

مِجْلَدُ الْعِلْمِ الْعَرَبِيِّ

أيار وحزيران سنة ١٩٤٥ جمادى الأولى وجمادى الآخرة سنة ١٣٦٤

بقايا الفصح

من ثلاث سنين ^(١) وضحت في هذه المجلة ما أريد ببقايا الفصح وأشرت الى منزلة هذه البقايا في الأدب فقد كنت اتخبط طائفة من الألفاظ تدل على أمور اجتماعية أو اقتصادية أو مادية أو نفسية مستفيضة في العامة في دمشق ، وأصلها فصيح ، وفي مقال هذا اتخبط طائفة من التراكيب خلفها لنا الماضي وهي لا تزال شائعة في دمشق ، فهل يأتي يوم يستطيع فيه العرب ان يصلوا آخر لغتهم بأولها وأن يعرفوا تاريخ ألفاظ هذه اللغة والأطوار التي تقلبت فيها سواء في ذلك لغة العامة والخاصة ، فأني لذة أعظم من ان نعرف اللغة التي كانت العرب تتكلم بها في الجاهل من ألف سنة أو أكثر .

فضل أبو منصور الثعالبي في عصره شعراء الشام على شعراء سائر البلدان فكان في رأيه شعراء عرب الشام وما يقاربها أشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها في الجاهلية والإسلام والسبب في تبرز القوم قديما وحديثا على من سواهم سيف الشعر قربهم من خطط العرب ولا سيما أهل الحجاز وبعدم عن بلاد المعجم وسلامة ألسنتهم من الفساد العارض لألسنة أهل العراق بمجاورة الفرس والتبسط ومدخلتهم أيام ولما جمع شعراء مصر من أهل الشام بين فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة ورزقوا ملوكا وأمراء من آل حمدان وبني ورقاء هم بقية العرب والمشتغلون بالأدب .

(١) الجزء الثالث والرابع من المجلد السابع عشر

هذا رأي الثعالبي في فصاحة شعراء عرب الشام من الف سنة بوجه التقريب
 وانما موضوعي في هذا المقال فصاحة العامة في دمشق فقد بقيت فيهم من أيام الثعالبي
 ومن الأيام التي جاءت قبل الثعالبي مفردات وتراكيب تجري بها ألسنتهم في يومنا
 هذا وهي فصيحة يستعملونها على نحو استعمالها من الف سنة مع يسير من التعديل ،
 ولقد ضاع من تأريخنا شيء كثير فلسنا نعرف صور المشهورين من رجالنا أو طراز
 ملابسهم وذهب عنا كثير من عاداتهم واجتماعاتهم وهذه ثلثة في تأريخنا وكأن
 الله تعالى عوّضنا من هذا كله أمراً آخر ، فليس بقليل ان نسمع في عصرنا
 هذا في العامة مفردات وتراكيب جرت بها ألسن الناس من الف سنة ولو سلمت
 ألسنتنا في خلال هذه الألف سنة من الفساد الناشئ عن مخالطة الأعاجم لكأنت
 لغتنا العامة في عصرنا قريبة من لغة الأدب فما كنا نشعر بتباعد اللغتين على ان
 هذا التباعد قد يزول أثره بعض الشيء في مستقبل الأيام بفضل أمور كثيرة
 كالجرائد والمجلات والمدارس ودور الاذاعة وأمثالها واذا وازنا بين لغتنا العامة في
 هذا اليوم وبين لغتنا العامة من نصف قرن فانا ندرك الفرق العظيم بينهما فلا شك
 في ان العربية العامة تقرب كل يوم من لغة الأدب .

ليس بقليل ان نعيش في يومنا هذا مع العرب الذين حدثنا عنهم أبو منصور
 الثعالبي فنستعمل في بعض أحاديثنا لغتهم ونشبهاتهم واستعاراتهم وكناياتهم ومجازاتهم
 ونحو هذا كله ، فنشاركهم في تفكيرهم وحسهم وشعورهم حتى كأننا خلقنا في عصر
 واحد وأظلمنا سماء واحدة وجمعتنا تربة واحدة !

أرى قبل أن أذكر قليلاً من التراكيب التي أشرت إليها في صدر المقال أن
 أذكر مادتين مفردتين .

من قول العامة في دمشق : من أين حوشتهم ، وقد جاء في كتاب أنساب
 الأشراف للبلاذري في الكلام على أمر الشورى وبيعة عثمان ما يلي :

لما دفن عمر اسك أصحاب الشورى وأبو طلحة يومهم فلم يحدثوا شيئاً فلما
 أصبحوا جعل أبو طلحة يحوِّشهم للمناظرة في دار المال ...

فالتحويش في اللغة التجميع ، فالمادة العامية في دمشق حافظت على أصلها الفصيح المحافظة كلها ، إلا أنها على الرغم من هذه المحافظة قد أصبح لها صباغ خاص فانا اذا قلنا في دمشق : من أين حوشتهم ، رجعنا بالضمير في حوشتهم الى جماعة قد يستنكر شيء من أخلاقهم أو طبائعهم وهذا الاستنكار غير وارد في عبارة البلاذري لأن الذين حوشتهم أبو طلحة للمناظرة في دار المال هم سادة الناس فيهم : علي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وهم المهاجرون الأولون .

وقد تستعمل مادة التحويش في لغتنا العامة بمعنى القطف فنقول : حوشتنا العنب أي قطفناه ، وحوشتنا المشمش أي جنيناه ، والمعنيان بدلان على التجميع ، فهذه المادة حافظت على معناها الأول إلا أنها طبعت بطابع خاص في عصرنا هذا فهي تتضمن الدلالة على شيء من الاستنكار .

ومن قولنا في دمشق : فلان لا بد في هذه الأيام ، أي لا يتحرك اذا كان من اصحاب الحركات ولا يتكلم اذا كان من أرباب الكلام ولا يقدم على أمر اذا كان من أهل الإقدام وفي اللغة : ليد لبوداً ولبدأ أقام ولزق ولبد ككتف من لا يبرح منزله ولا يطلب معاشاً ، فالمعنيان الفصيح والعامي أصلها واحد وقد وردت هذه المادة في عبارة في كتاب أنساب الأشراف في أمر عبد الله بن الزبير قال أبو يَرْزُة الأسلمي : انكم معشر العرب كنتم على الحال التي علمتم من القلة والذلة والضلالة وان الله رفعكم بالاسلام وبمحمد عليه السلام حتى بلغت ما ترون وان هذه الدنيا قد أفسدت ما بينكم ، أما الذي بالشام ، يعني مروان ، فانما يقاتل عن الدنيا ، وكذلك الذي بمكة ، يعني ابن الزبير ، وما يقاتل الذين تدعونهم قراءكم إلا على الدنيا ، وما نرى خير الناس إلا عصابة لا بد ، فخاص البطون من أموال الناس ، خفاف الظهور من دمائهم .

فاللبود في هذا المقام معناه مجرد الإقامة والعامة في دمشق جعلت لهذه المادة

على كطاول الأستحاب معنى أخصب ، فاللبود في كلامها فيه شيء من عدم الحركة
والسكلام وفيه شيء من الحذر والخوف وأمثال هذه الخصائص .

والآن أنتقل الى ذكر قليل من التراكيب فيها شيء من آثار اللغة للشعرية
تجري بها ألسن العامة في دمشق ، فمن قول العامة ، لا بل من قول النساء خاصة :
فلانة فككت الحزن . . وذلك اذا مات زوجها أو احد من أهلها فحدثت ثم انقضت
مدّة الحداد فعادت الى الزينة ، فاذا فككت الحزن استطاعت ان تخرج من الدار
وأن تدخل الحمام أو تحضر مجلس غناء وغير ذلك وقد جاء في كتاب الف ليلة
وليلة ، في الليلة السادسة والثلاثين بعد الأربعائة ما يلي : ولم يزالوا به حتى دخل
الحمام ودخلوا عليه وفكوا حزنه .

فلا يزال هذا التركيب في عصرنا في قوته على نحو ما كان عليه في عصر
الف ليلة وليلة .

وقد تكثر الاستعارات والتشبيهات والمجازات في لغتنا العامة فاذا أردنا أن
نشب أحداً جليلاً بشيء قلنا : فلان مثل الصورة ، وقد جاء في الأغاني في أخبار
الحكم بن عبدل ونسبه ما يلي : اقترض ابن عبدل مالاً من التجار وحلف لهم بالطلاق
ثلاثاً أن يقضيه المأل عند طلوع الهلال فلما بقي من الشهر يومان قال أبيتاً
من جعلها هذا البيت :

وقد يرثى غادة ككت كأنها صورة من الصور !

فكان ابن عبدل لا يزال في عصرنا هذا يسمع آثار لغته الشعرية في دمشق .
وكثيراً ما تستعمل الصلابة اذا أراد أحدهم ان يقول للآخر : انظر الى كذا . . .
هذا التركيب : اصرب عينك ، أي : انظر . . وقد قال صاحب الأغاني في أخبار
محمد بن بشير ونسبه : كانت عند بنت أبي عبيدة عند عبد الله بن حسن غلامات
أبوما جزعت عليه جزواً شديداً ووجدت وجداً خطيباً فحكم عبد الله بن حسن محمد
ابن بشر الخارجي أن يدخل إليها ويعزها ويسلمها عن أبيها فدخل فلما نظر إليها
صاح بأعلى صوته :

فقومي اضربي عينيك يا هند لن تري أباً مثله تسمو اليه المفاخر !
 فقوله : اضربي عينيك ، معناه : انظري ، وهو المعنى الذي لا تزال العامة
 تستعمله في دمشق .

ومن قول العامة في أحاديثها : بسط لسانه فيه ، أي طمن عليه وقد جاء في
 الأغاني في أخبار إبراهيم بن العباس ونسبه ما يلي ، كان محمد بن عبد الملك قد
 أصرى الوائلي بإبراهيم بن العباس وكان إبراهيم يعاتبه على ذلك ويداريه ثم وقف
 الوائلي على تحامله عليه فرفع يده عنه وأمر أن يقبل منه ما رفعه وردّه إلى الحضرة
 مصوناً فلما أحس إبراهيم بذلك بسط لسانه في محمد وحسن ما بينه وبين أبي دؤاد
 وحجا محمد بن عبد الملك هجاء كثيراً

فلنة للعامة في هذا المتر كيب مثل لنة صاحب الأفاني .
 وإذا لذي أحد الناس قالت العامة : طار نومه وقد وود هذا التعبير في شعر
 أبي المتحفية :

أرقت وطار عن عيني النعاس . ونام السامرون ولم يواسوا !
 فلنة أبي المتحفية ، وهو من هو في الشعر ، قد بقي منها أثر في لنة الطمة في دمشق .
 اجتزى بهذا القدر من الاستشهاد فإن الغاية التي أرمى إليها إنما هي إحياء
 طائفة من بقايا المصاح ، سواء أكلت هذه البقايا خردلت أو ترا كيب ، والدلالة
 على فصاحة اللنة للعامة في دمشق أو على قربها من الفصاحة .
 ولعل رأي الثعالي بعض الصواب في هذا الباب .

شفيق جبري

الشعر

- ٢ -

فالشعر بشدة تأثيره في النفوس يرفق القلوب ويعطفها ويحمل على العفو عن
المذنبين . وكم جاد به البخل وبخل الجواد وشجع الجبان وجبن الشجاع وابنض الحبيب
وحبب البنيض واستمخ القبيح واستقبح المليح واطفئت نائرة الغضب وقبلت الشفاعات
فيمن استحق أشد العقاب وصفح عمن استحق القتل وشاهده وقتل من نال العفو
وعوقب من لا يستحق العقاب وفرج عمن هو في ضيق وأثار الفتن بين القبائل ولانت
القلوب القاسية وقست اللينة وتعلم الجاهل وانعظ المتجادي وفرح الحزين وحزن
الفرح وسلا الشجي وشجى الخلي واستغنى الفقير وافقر الغني ونبه الغافل وغل النابه
وانضم الرفيع وارتفع الوضيع وقهر العدو وسر الولي وأدرك الثار وفنت البلاد
الى غير ذلك مما يجده المطلع على أخبار الماضين من الشعراء والملوك والأسماء وغيرهم .
فمن ترقيق الشعر للقلوب ان النبي ﷺ بعد ما قتل النضر بن الحارث بن كعدة
عقب أمره يوم بدر لشره وشدة آذاه لما سمع آيات بنته أو اخته فتيلة التي تقول فيها :
أحمد ولأنت ضنء نجية في قومها والفحل لغل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما من الفقى وهو المغيظ المحنق
رق لها وبكى وقال لو بلغت شعرا قبل قتله ما قتله .

(ومن) الشعر الذي صار يفي عنق من قيل فيه كطوق الحمامة وانضم به
الرفيع ان بني نعيم كانوا حجرة من جمرات العرب وكانوا اذا سئل أحدهم عن الرجل
نخم لفظه ومد صوته وقال من بني نعيم فلما قال فيهم جرير من قصيدة يهجو بها الراعي
فنض الطرف انك من نعيم فلا كعباً بلغت ولا كلاباً
جملوا اذا سئلوا عن نسبهم لا ينتسبون الى نعيم ونجوازونه الى ابيه عامر ابن
مصصة . ولما قال هذيل الأشجعي في عبد الملك بن عمير قاضم الكوفة من آيات :

إذا كلمته ذات دل الحاجة ورام بأن يقضي تفنح أو سعل
روي واشتهر حتى قال عبد الملك ربما جاءني السعلة والنخعة وأنا في المتوضأ
فأردهما لما شاع من شعره .

وكان في العرب قبيلة تسمى (بني أنف الناقة) وذلك أن جدهم قريع بن عوف
ابن مالك نحر ناقة وقسمها على أولاده ونسي ولده جعفرأ فأرسلته أمه اليه ولم يبق
غير الرأس فأعطاه إياه فأدخل أصحابه في الأنف وجعل يجره فلقب أنف الناقة
فكان بنوه إذا سئلوا ممن يقولون من بني قريع فيتجاوزون جعفرأ أنف الناقة إلى
أيه فرقاً من هذا الاسم إلى أن تقل أحدهم وهو بغض بن عامر بن لؤي بن شماس
ابن جعفر أنف الناقة الخطيئة الشاعر من ضيافة الزيرقات بن بدر إلى ضيافته
واحسن اليه فقال الخطيئة :

سيري أمام فان الأكثرين حصي والأكرمين إذا ما ينسبون أبا
قوم هم الأنف والأذئاب غيرهم ومن يساوي بأنف الناقة الدنيا
فصاروا يفخرون بهذا النسب بعد ما كانوا يفرقون منه
ولما بذل عرابية الأومى وسقى بعير ثمرأ للشماخ بن ضرار سيف سنة شديدة
قال فيه الشماخ :

رأيت عرابية الأومى يسمو إلى الخيرات منقطع القرين
إذا ماراية رفعت نجد تلقاها عرابية باليمن
صار ذلك مثلاً سائراً وأثراً باقياً .

(ومن) رفع الشعر الوضع ان الأعشى قدم مكة وكان للمحلق امرأة أو أم
عاقلة فقالت له ان الأعشى قدم وهو رجل مفوه محدود في الشعر مامدح أحداً إلا
رفعه ولا يجأ أحداً إلا وضعه وأنت رجل فقير خامل الذكر ذو بنات فلوسبقت الناس
إليه فدعوته إلى الضيافة ونحرت له واحتلت لك فيما تشتري به شراباً لرجوت لك
حسن العاقبة فسبق إليه المحلق فأنزله ونحرت له وخبرت المرأة وأخرجت نبيها فيه سمن
وجاءت بوطب لبن فلما أكل الأعشى وإصحابه قدم الشراب واشتوى له من كب

الناقة واطعمه من اطائها فسأله عن حاله وعياله. فعرف للبؤس في كلامه وذكر
البلبل فقال الأعشى كفت أمهم وأصبح بعكاز ينشد قصيده :

أرقت وما هذا السهاد المورق وما بي من سقم وما بي معشوق
الى ان قال :

نفى الدم عن آل الحلق جفنة بكاية الشيخ العراقي تفهق
لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار بالبفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطببانها وبات على النار الندى والحلق
رضيحي لبان ندي أم تحالفا بأحجم داج عوض لا تفرق
تري الجود يجري ظاهراً فوق وجهه كما زان متن الهندواني رونق

فما أتم القصيدة الا والناس ينسلون الى الحلق يهشونه والأشراف من كل قبيلة
ينسابون اليه يخبطون بناته لمكان شعر الأعشى .

(ومن) استملاح القبيح بسبب الشعر ما يحكى ان رجلاً قدم المدينة بخرم سود
فبارت عليه فوعده بعض الشعراء بشيء من المال لينظم له شعراً في مدح الخمار
الأسود فقال :

قل للمليحة في الخمار الأسود ماذا فعلت بناسك متعبد
قد كان شمر للصلاة إزاره حتى قصدت له يباب المسجد

فتسابقت الناس على شراء تلك الخمر .

ومن تملح الشعر ما ليس بملح انه لا أبشع ولا أقدر من حالة اعرابي وضع
الثياب والبدن قد كثر القمل في ثيابه وانتشر فوق اهابه وتغلغل في شعره فجلس
في الشمس بغلي ثيابه ويقتل منها القمل وقد صبغت أظفاره بدمائها فلما وصف الشاعر
العربي حاله وأجاده في وصفها بحسن أسلوبه كان ذلك من جملة مختارات أبي تمام
في ديوان الحماسة وما بتلى في الجامع وتلذه القلوب والمسامع وتشرح العلماء الفاظه
وتعجب بيلاغته ويخجل ذكر من قاله وقيل فيه في بطون الكعب والا فماذا يتصور
المصور ان يفعل من يريد وصف اعرابي جلس في الشمس بغلي ثيابه ويقتل منها

القبل وماذا يستطيع ان يأتي به في هذا الموضوع قال ابو تمام في الحماسة وقال آخر ومر بأبي العلاء الضحلي ينفي ثيابه :

واذا مررت به مررت بقانص متشمس في شرقه مقرر
للقبل حول أبي العلاء مصارع من بين مقتول وبين عقير
وكأنهن لدى زور قيصه فذ وتوأم سمسم مقشور
ضرج الأنامل من دماء قتيلا حنق على أخرى العدو مغير

(ومن) تبغيض الشعر للحبيب وتحييه للبيض انه صرف رأي النعمان بن المنذر عن نديمه وجليسه المقدم عنده حين وفد على النعمان العبيسون والعامريون بنو أم البنين وكان الريع بن زياد العبيسي يتادم النعمان فطمن على العامريين لعداوته لهم وصرف قلب النعمان عنهم فهاؤا منه جفاء بعد ما كان بكرمهم وكان معهم لييد الشاعر المشهور الذي قال فيه رسول الله ﷺ اصدق كلمة قالها شاعر كلمة لييد وهي : الاكل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

وهو غلام يرعى ابلهم ويحفظ امتعتهم فرآهم يتناجون فسألم فزجروه فقال والله لا أحفظ لكم متاعاً ولا امرح لكم بعيراً او تخبروني وكانت أمه عبيسه فقالوا له خالك غلبنا على الملك فقال اجمعوا بيني وبينه غداً عند الملك فامتنوه ببقلة فذمها ابلق ذم فقال لهم رئيسهم عامر بن جعفر ملاعب الأسنه انظروه فان رأيتوه نائماً فليس أمره بشيء وان رأيتوه ساهراً فهو صاحبكم فزجروه فوجدوه قد ركب رحلا يكدم وسطه حتى أصبح فالبسوه خلة ودخلوا به على النعمان فوجدوه يتخدى ومعه الريع فأنشد لييد يقول :

يارب هبنا هي خير من دعه اذ لا تزال هامي مقزعه
نحن بني أم البنين الأربعة ونحن خير عامر بن صمصمه
القاريون الهام تحت الحيفضه والمطمعون الجفنة المدعده
سهلاً أبيت اللعن لائماً كل معه ان استه من يرص ملحمه
يدخل فيها كل يوم احببه بدخلها حتى يوارى اشجمه
كأنه يطلب شيئاً ضيحه

فقال النعمان للربيع اكدلك انت فقال كذب ابن الحق اللثيم فقال النعمان
اف لهذا الطعام لقد خبث علي طعامي وأمر الربيع بالانصراف الى أهله فطلب
ان يبعث له من يجرده ليعلم أنه ليس كذلك فقال النعمان :

قد قيل ذلك ان حقاً وان كذباً فما اعتذارك من قول اذا قيلاً

ومن تسيب الشعر العفو عن استحق العقوبة ان النبي ﷺ عفا عن كعب ابن
زهير بن ابي مسلمي بعد ما أهدر دمه وحباه وأكرمه لما أنشده قصيدته المشهورة
المعروفة بيات سعاد .

وعفا رسول الله ﷺ عن امرئ حنين من هوازن شعر ابي جرول الجشعي
وكان رئيس قومه قال أسرنا النبي ﷺ يوم حنين فوقف بين يديه وأنشدته :

أمن علينا رسول الله في حرم فأنك المرء نرجوه وننتظر

أمن على نسوة قد كنت ترضعها يا أرجح الناس حملاً حين يختبر

انا لشكر للنعمة التي كفرت وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

فقال ﷺ اما ما كان لي ولبي عبد المطلب فهو لله ولكم فقالت الأنصار
وما كان لنا فهو لله ولرسوله .

وعفا المعتصم عن نعيم بن جميل من الأوس بن تغلب بشعر فاله حيث خرج عليه
فقدم الى السيف والنطع ليقتل فقال .

أرى الموت بين السيف والنطع كامناً يلاحظني من حيث ما أتلفت

وأكبر ظني أنك اليوم قاتلي وأي امرئ مما قضى الله يفلت

ومن ذا الذي بدلي بعذر وحجة وسيف المنايا بين عينيه مصلت

يعز على الأوس بن تغلب موقف يسل علي السيف فيه وأسكت

وما جزعي من ان اموت وانتي لأعلم أن الموت شيء موقت

ولكن خلني صبية قد تركهم وأكبادم من حسرة تتنتت

كأنني أرام حين انهي اليهم وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا

فان عشت عاشوا خافضين بغيطة اذود الردي عنهم وان مت موتوا

وكم قائل لا أبعد الله داره وآخر جذلات يسر ويشمت
ومن تسبب الشعر العقوبة بعد العفو ان آيات العبدى التي أنشدها عبد الله ابن
علي بن عبد الله بن العباس بفلسطين وأولها (وقف المقيم في رسوم ديار) كانت صبيًا
في قتل من عنده من بني أمية وآيات سديف بن ميمون التي أنشدها السفاح وأولها :
أصبح الملك ثابت الآساس بالهاليل من بني العباس
كانت صبيًا في قتل من عنده من بني أمية .

ومن قبول شفاعته المتشفع بسبب الشعر ان امرأة عاذت بقبر غالب إبي الفرزدق
وضربت عليه فسطاطًا وكان الفرزدق لا يعمد بقبر أيه عائذ الاقضي حاجته فسأل
الفرزدق عما تزل بها فقالت ان ابنا لي اسمه حيش اغزي الى السند مع تميم
ابن زيد وهو واحد فكتب اليه الفرزدق :

تميم بن زيد لا تكون حاجتي بظهر فلا يخفى علي جوابها
وهب لي حيشًا واتخذ فيه منة حرمة أم مائسوخ شرايها
أنتني فعاذت يا تميم بفالس وبالخفرة السافي عليه ترايها

فلم يعرف تميم ان اسمه حيش او حيش (لأن النقط لم تكن معروفة) ولم يعرف
ابنها بينه فعرض جميع من معه من الجند وأطلق كل من اسمه حيش او حيش .
وغضب مالك بن طوق على قومه بني تغلب حين أفسدوا الطرق في عمله
فتشفعوا بأبي تمام فقال يخاطبه :

ورأيت قومك والاساءة منهم جرحى بظفر للزمان وناب
فقت كهلهم ودير أمرهم احداهم تدبير غير صواب
لارقة الحضر اللطيف غدتهم وتباعدا عن فطنة الأعصاب
فاذا كشفتهم وجدت لديهم كرم النفوس وقلة الآداب
لك في رسول الله أعظم اسوة واجلها في سنة وكتاب
أعطى المؤلف القلوب رضام كرمًا ورد احاذ الأحراب

فقبل شفاعته فيهم .

وغضب سيف الدولة بن حمدان على بني كلاب فأغار عليهم فغنم الأموال وسبي الحرير
فأتى بعضهم أبا الطيب يسأله ان يذكرهم له في شعره. ويشفع فيهم فقل من قصيدة :

ترقى أمها المولى عليهم فان الرقى بالجاني عتاب
فلأنهم عبيدك حيث كانوا اذا تدعو لنائبة أجلوا
وعين المخطئين هم وليسوا بأول معشر خطئوا فتأبوا
وما جهلت أبادبك البوادي ولكن ربما خفي الصواب
وجرم جره صفهاء قوم وحل بغير جارمه العذاب

ومن تسبب الشعر تشجيع الجبان ان إبيات عمرو بن الأظفابة التي يقول فيها :

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي

كانت سبياً في توقف معاوية عن الحرب يوم صفين بعدما وضع رجله في الركاب ليهرب .

ومن تسبب الشعر اثاره الحمية وابقاع الفتن بين القبائل ان قول البسوس لما

ضرب كليب خنزاع ناقتها بسهم :

لو انني اصيحت في دار منعة لما ضم زيد وهو جار لأبياتي
ولكنني اصيحت في دار غربة متى بعد فيها الذئب بعد على شاتي

هاجت حرباً بين بكر وتغلب بن وائل دلمت اربعين سنة .

ومن تسبب الشعر عقاب من لا يستحق العقاب ان يبتين قالهما امرأة مدنية

كانا سبياً في خلق رأس نصر بن حجاج ونفي الخليفة اياه الى البصرة وهما :

هل من سبيل الى خمر فاشربها او من سبيل الى نصر بن حجاج

الى فق طيب الأعراق مقتبل سهل الحيا كريم غير ملجج

ومن تسبب الفرج عمن هو في ضيق ان عمر سمع وهو يتجسس في الليل امرأة تقول :

لقد طلال هذا الليل وازور جانبه وليس الى جنبي خليل الأعبس

فوالله لولا الله تخشى عواقبه لزمنع من هذا السرير جوانبه

فأرسل اليها فقالت ان زوجها في البعث فأمر يرد. وان لا يبقى الرجل في البعث

اكثر من أربعة أشهر .

محمد بن عبد الله الطوسي

الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية

البحث في الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية يرفع لنا النقاب عن صفحة من تاريخ الفكر العربي ، ويبين لنا صلة هذا الفكر بثقافتنا الحاضرة من أدب وفلسفة واجتماع . فقد يظن المرء للوهلة الأولى أن مباحث الفلسفة العربية ليست ذات صلة بالحاضر ، وإن تفهم ما ذكره الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد عن العقل الفعال والنفس والفيض والمادة والصورة يحتاج الى عادات فكرية قديمة ، وأساليب فلسفية بالية . وهذا الظن ، على ما فيه من صدق ، لا ينطبق تماماً على الواقع ، لأن التشابه بين حياتنا الفكرية القديمة ، وحياتنا الفكرية الحديثة عظيم الى حد بعيد . ولا تزال حتى الآن نحمل آثار الماضي ، ونتبع في تفكيرنا الأساليب التي ورثناها عن أجدادنا . وسواء أكانت هذه الآراء القديمة صحيحة أم فاسدة ، فليس من شك في ان دراستها توضح لنا بعض نواحي حياتنا الحاضرة . هذا ما نرجو ان نوفق لأبحاثه في الفقرات الآتية :

١ - ما هي الطريقة الرمزية

الطريقة الرمزية هي الطريقة التي نميز بها عن أفكارنا بالألفاظ والرموز . فإذا كانت أفكارنا مجردة بعيدة عن الحس عبرنا عنها برموز حسية ، كما تمثل المعاني الأدبية بالصور المشخصة ، والحقيقة بالحجاز . فالتملب هو رمز الخداع ، والكلب رمز الوفاء ، والحرباء رمز القلب ، والفراشة رمز الطيش ، والصولجان رمز الملك . وقد نعدل على الأمور الحسية بإشارات ورموز مجردة ، كما نميز عن الأشياء بالألفاظ ، وكما نعدل على الأشياء المعدودة بالأعداد ، وعن العمليات الحسية بالإشارات ، وكما نعدل الكميات الجبرية بالحروف .

ف للطريقة الرمزية إذن وجهان أحدهما يمثل الحقائق المجردة بالرموز الحسية ، والثاني يعبر عن الأمور الحسية بالرموز المجردة .

ولسنا نريد الآن ان نخطط بهذه الطريقة احاطة فاسفية تامة ، ففرضنا ليس بالطامع ولا بالبعيد . وانما نريد ان نشير بذلك الى ان الطريقة الرمزية التي نهجها بعض فلاسفة العرب في أمثالهم والغازم ، هي طريقة التمثيل الحسي للحقائق العقلية . وهذا التمثيل قد ساقهم الى توضيح القيم الخلقية وتفسير المذاهب الدينية في ضوء الحقائق الفلسفية تفسيراً يبعث بالنصوص ويستخرج منها كثيراً من المعاني التي يقرها أهل الباطن وينكرها أهل الظاهر .

وفي اللغة العربية كثير من هذه الرموز والألغاز ، مثل رسالة الطير لابن سينا ، ورسائله في القضاء والقدر ، ورسائله في اثبات النبوات وتأويل رموزهم وأمثالهم ، وقصة سلامان وابسال ، ومثل رسالة الطير للغزالي ، وقصة حي بن يقظان لابن الطفيل ، وتدبير المتوحد لابن باجا ، وهي كلها تريد ان تعبر عن الأمور العقلية المجردة بلغة الخيال .

وفيهما كثير من كتب السحر وأسرار الحروف التي تريد ان تكشف لنا عن تصرف النفوس الربانية في عالم الطبيعة .

وفيهما كتب في التصوف ، وكتب أخرى وضعت على أفواه البهائم والطيور وقصص وحكايات وامثال وأشعار رمزية .

فنقرأ هذه الكتب ولم يعرف الوجوه التي وضعت لها ، والرموز التي رمزت اليها ، والى أي غاية جرى مؤلفوها فيها ، لم يدرك ما يريد بذلك المعاني ، ولا أي ثمرة يمكن اجتناؤها منها .

٢ - دراسة بعض الأمثلة

ولسنا نستطيع الآن ان نشرح جميع هذه الرموز ، لأن ذلك يحتاج الى بحث طويل . ويمكن لفهم الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية ان ندرس مثلاً أو مثالين وان نستخرج منها بعض النتائج العامة .

المثال الاول . - فأول مثال يستحق عنايتنا ، ويتفق مع غايتنا ، هو قصة سلامان وابسال . وهي على أشكال مختلفة ، ورد ذكرها في كثير من الكتب ،

وأشار إليها ابن سينا في كتاب الاشارات ، وزعم بعضهم أنها من قصص العرب .
ومعها يكن من أمر ، فان القصة التي اعتمداها هنا هي أجل القصص وأعظمها . لا بل
هي رواية كاملة تصلح لأن تنظم شعراً ، وتوضع في قالب تمثيلي ^(١)
وخلاصة هذه القصة انه كان في قديم الدهر ، قبل طوفان النار ملك اسمه
(هرمانوس) بن هرقل ، وكانت له مملكة الروم الى ساحل البحر ، مع بلاد اليونان
وأرض مصر ، وكان هذا الملك ذاعلم غزير ، شديد الاطلاع على تأثيرات الصور
الفلكية . وكان الحكيم الالمي (افليقولاس) من اساتذته واصحابه ، فتعلم
(هرمانوس) منه جميع العلوم الخفية ، وكان يستشير في كل أموره . وكان هذا
الملك لا يلتفت الى النساء ، وكان يكره معاشرتهم ، فأشار الحكيم عليه بأن يتزوج
امرأة ذات حسن وجمال ، فتعلم منه ولداً ذكراً ، فأبى الملك ذلك ، فقال له الحكيم
أيها الملك ، ليس لك سبيل اذن الى اتخاذ الولد الا أن ترصد طالماً فلكياً موافقاً ،
وتستبدل بالمرأة ببروجاً صفيماً ، وألازم انا نفسي تدبير هذا الولد واصرف اليه همي ،
وقوة فكري ، حتى تجتمع اجزاؤه ، ويقبل الحياة ويصير انساناً تاماً . وسمى الولد
الذي جاء على هذه الصورة سلامان ، فجاءه بامرأة جميلة ، لم تبلغ الثامنة عشرة
من سنها ، يقال لها (إسبال) فأرضعته ، وتولت تربيته ، وفرح الملك فرحاً شديداً ،
وبني على أثر ذلك هرمين ، وفقاً لغرض الحكيم لا يجر بها الماء ، ولا تحرقها النار ،
بل يكونان حصنين منيعين لبقاء النفس .

فلما تم زمن الرضاع ، أراد الملك ان يفرق بين الصبي والمرأة ، فجزع الصبي من
ذلك لشدة شغفه بها . فلما رأى الملك ذلك منه تركه الى حين البلوغ ، فاشتدت
محبة المرأة ، وقوي عشقه لها ، حتى كان في أكثر أوقاته يفارق خدمة الملك
لاصلاح أمرها . فقال له الملك : أيها الولد الشفيق ، أنت ولدي ، وإيس لي في
الدنيا غيرك ، فاعلم ان النساء هن مكابد الشر ، ومعايد البؤس ، وما أفلح من

(١) تجد هذه القصة مع قصتين تشبهانها في آخر «نوع رسائل في الحكمة والطبيبات» لابن سينا
طبعة القسطنطينية ١٢٩٨ هـ . راجع أيضاً شرح الاشارات فلطوسي ، ص ١٠٧ من الجزء الثاني .

خالطين، فلا تحبل لامرأة في قلبك مكافأ، حتى يصير عقلك مقهوراً، ونور بصرك مضوراً، تفقد نفسك عن هذه الفاجرة (أبسال) إذ لا حاجة لك فيها، وأنا أخطب لك جارية من العالم العلوي، تزف اليك أهد الأبدنين. ولكن سلامان لم يصنع لكلام الملك لشدة شغفه بأبسال، فرجع الى بيته وحكى لما كل ما جرى له مع الملك، فقالت له: لا بقرعن سمحك قول الرجل، فانه يريد ان يفوت عليك اللذة بمواعيد أكثرها باطل، وجلبها وهم وتخييل. وفي امرأة مأودة لك بكل ما تطيب به نفسك، فان كنت ذا عقل وحزم، فاكشف للملك عن سرّك، بأنك لست تاركي، ولست بتاركة لك، وبلغ الملك هذا الأمر فتأسف تأسفاً شديداً على ولده، ودعاه اليه وقال له: اجعل حظك قسمين، ففي احدهما تشتغل بالاستفادة من الحكماء، وفي الثاني تعاشر (أبسال)، فرضي سلامان بذلك، ولكنه لم يف بوعده، بل كان يصرف وقته كله في معاشرة (أبسال) واللعب معها. فلما عرف الملك منه ذلك شاور الحكماء على ان يهلك (أبسال) حتى يستريح منها، فصرفه الحكيم عن هذا الرأي، فاطلع (سلامان) على ماجرى بين الحكيم والملك وشاور (أبسال) في الحيلة، فقرر عندها على الحرب من وجه الملك الى ما وراء بحر المغرب. وكان عند الملك قصبتان من ذهب عليهما سبع صفارات، يصفر بها لكل اقليم فيطلع على ما يريد منها، فنفع الملك في القصة فاطلع على سلامان وأبسال فوجدهما على أسوأ حال. فرق لما وأمر لكل منهما بما يكفيه، وقال في نفسه: لعل الصبي يعود الى الحق، فلما مضى على ذلك مدة من الزمان، غضب الملك عليهما فأبطل لدهما علوم كان يعرفها، فبقي كل واحد منهما في أشد ألم من رؤية صاحبه، وشدة الشوق اليه، وعدم الوصول اليه.

فعاد سلامان وجاء الى باب الملك معتذراً مستغفراً، فقال له ابوه: ان سرير الملك يريد التوجه التام، وأبسال ايضاً تريد ذلك، وكلاهما لا يجتمعان، ولا يمكنك ان تصعد السرير وأبسال حعلقة برجليك، وكذلك ايضاً لا يمكنك ان تصعد سرير الأفلاك وحب أبسال مطلق برجلي فكرك. ثم ان الملك أمر ان يعلق أحدهما بالآخر، فبقيا كذلك يومين، فلما كان الليل اتولما، ففضى كل واحد منهما

وأخذ يبد ساحبه وألقيا بنفسيهما في البحر ، فخلص الملك سلامان بعد ان اشرف على الهلاك ، وغرقت أبسال .

فلما تحقق (سلامان) أن (أبسال) قد غرقت كاد ان يشرف على الموت لشدة فراقها ، ففزع الملك الى الحكيم في امره ، فدعاه الحكيم اليه ، وقال يا (سلامان) ! هل تريد وصال أبسال ، فقال وكيف لا أريد ذلك ، وهذا هو الذي شوش علي امري ، فقال له الحكيم اني اوصل اليك (أبسال) بثلاثة شروط : الأول ان لا تخفي عني شيئاً من امرك ، والثاني أن تقلدني في كل ما افعل ، والثالث ان لا تعشق غير ابسال مدة عمرك ، فأطاعه في ذلك ، فكان الحكيم يحضر اليه صورة أبسال تجالسه وتتلف مع في الكلام حتى الفها ، فأراه بعد ذلك صورة الزهرة ، وهي صورة فائقة على كل حسن وجمال فشغف سلامان بهذه الصورة الجديدة شغفاً عظيماً أنساه حب (أبسال) فقال ايها الحكيم لست أريد ابسال ، وقد لاقيت منها ما أكرهني صحبتها ، ولا أريد الا هذه الصورة ، فسخر له الحكيم صورة الزهرة حتى كانت تأتيه في كل وقت ، ولم يزل كذلك الى ان زال عن قلبه حبها ، وصحبا عقله ، وصفا من كدورة المحبة ، فشكر الملك للحكيم سعيه في إصلاح أمر ولده ، وجلس سلامان على سرير الملك ، ونظر في الحكمة ، وصار صاحب دعوة عظيمة ، وأمر ان تكتب قصته هذه على سبعة الواح من ذهب ، وان تحفظ في الهرمين فلما ظهر افلاطون الاولي ، بعد طوفان الماء والنار ، اطلع على ماني الهرمين من العلوم الجليلة والذخائر النفيسة ، فسافر اليها ، لكنه لم يتمكن من فتحهما ، فأوصى بذلك الى تليذه (آرسطو) فلما توجه (الاسكندر) الى جهة الغرب ، توجه (آرسطو) معه الى ان بلغ الهرمين ففتح بابها بالطريقة التي أوصى بها افلاطون ، وأخرج منها الألواح التي كتبت عليها هذه القصة .

التأويل - تلك هي قصة سلامان وابسال ، فهل تدل على مذهب فلسفي معين ، أم تشتمل على رموز واسعة يستطيع الانسان ان يضع فيها ما يشاء من الأفكار . ليس من الصعب أن يثبت الباحث ان هذه القصة متفقة مع سبأى الفلسفة الأفلاطونية الحديثة ، وانها مترجمة عن اللغة اليونانية ، ولكن أمراً واحداً لا شك

فيه ، وهو ان هذه القصة قد اشتملت على رموز كثيرة سنحاول الآن شرحها .
 لقد حل لنا الطوسي بعض هذه الرموز والألغاز ، فقال ان الملك (هرمانوس)
 هو العقل الفعال . والحكيم هو الفيض الالهي ، وسلامان هو النفس الناطقة ، وابسال
 هي القوة البدنية الحيوانية ، وعشق سلامان لابسال هو ميل النفس الى اللذات البدنية
 والشهوات ، وهربها الى ما وراء بحر المغرب ، هو انغماسها في الأمور الفانية البعيدة
 عن الحق واهمالها لمدة من الزمان ، وتعذيبها بالشوق مع الحرمان هو بقاء ميل النفس
 وهواها مع فتور القوى عن العالم بعد سن الانحطاط . ورجوع سلامان الى أبيه
 هو التفتن للكمال والندامة على الاشتغال بالباطل . والقاء نفسيهما في البحر هو تورطها
 في الهلاك ، اما البدن فلا يخلل القوى والمزاج ، واما النفس فلمشايعتها اياه .
 وخلص سلامان من الهلاك هو بقاء النفس بعد البدن ، واطلاعه على صورة الزهرة
 هو ابتهاج النفس بالكالات العقلية ، وجلوسه على سرير الملك هو وصول النفس الى
 كمالها الحقيقي ، والهرمان الباقيان على مرور الدهر هما الصورة والمادة الجسمائيتان .
 فسلامان وابسال هما اذن اسمان رمزيان ، وقد اشار اليها ابن سينا في كتاب
 الاشارات بقوله : « واذا قرع سمعك فيما يقرعه ، ومرد عليك فيما تسمعه ، قصة
 لسلامان وابسال فاعلم ان سلامان مثل ضرب لك ، وان ابسالاً مثل ضرب لدرجتك
 في العرفان ، ان كنت من أهله ^(١) » . وكلام ابن سينا هذا مشعر بوجود قصة من
 هذا النوع ، الا انه لا ينطبق على القصة التي أوردناها ، بل ينطبق على قصة أخرى
 ذكرها الطوسي ، وشرحنا رموزها في موضع آخر ^(٢) حتى لقد ذكر الطوسي في شرح
 الاشارات ^(٣) قصة جاء فيها ان رجلين وقفا في أسر قوم احدهما مشهور بالغدير
 اسمه (سلامان) ، والآخر مشهور بالشر اسمه (ابسال) ، فأقنذ سلامان من الأسر
 لشهرته بالسلامة وهلك ابسال لشهرته بالشر ، وصار منهما في العرب مثل يذكر فيه
 خلاص سلامان وهلاك ابسال صاحبه . فكان المراد بسلامان هنا النفس

(١) شرح الاشارات لصير الدين الطوسي ، الجزء الثاني من الطبعة الأولى بالمطبعة الحيدرية ،

سنة ١٣٢٥ هـ ، ص ١٠١ (٢) راجع كتابنا من أطلالون الى ابن سينا ص ١٠٩ - ١١١

(٣) شرح الاشارات لطيوسي ، ص ١٠٢

الناطقة، وبأسال الطبائع الغريزية والشهوات . وقد قيل أيضاً ان المراد بسلامان آدم، وبأسال الجنة . ومما يمكن من أمران هذه القصة قد لعبت دوراً عظيماً في تاريخ الآداب الشرقية فقلدها ابن سينا بقصته ، ونحا ابن الطفيل نحوها في قصة حي بن يقظان حتى لقد نظمها (جامي) الشاعر الفارسي شعراً ، فقال مثلاً يصف أسال وهي ترضع الطفل :

« اذا جاءت ساعة النوم نصبت سريره ، وجلست عند رأسه كأنها السراج المنير ، واذا طلع الفجر اصلحت امره ، وزينته كأنه دمية من ذهب » .
وقال أيضاً يصف موت (اسال) :

« يقول سلامان كيف أصبر على هذا المصاب الذي حل بي . ليتني مت معك يا أسال ، وليتني سرت في طريق العدم ، بل ليتني عربت من هذا البدن الذي يتقيدني لا تذوق السعادة الأبدية » .

وشبه بذلك أيضاً ما نجد عند بعضهم من الشعر الرمزي ، لأن الشاعر الرمزي يرمز الى الأفكار والمواقف بمشالات حسية مشابهة لها . فقد يكون وجه الشبه بين الفكرة ومثالها الحسي واضحاً بيناً وقد يكون مبهماً غامضاً . وربما اقتصر التشابه بينهما على لون اتعالي أو صفة عرسية متبدلة . فمن هذا الشعر الرمزي قول ابن سينا :

هبطت اليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تمرز وتمنع

محبوبة عن كل مقلة عارف وهي التي سمرت ولم تبرقع

فقد رمز الى النفس بالورقاء ، لأن الورقاء أقل كثافة وألطف جوهرًا من غيرها من ذوات الجناح ، وأراد بالحل الأرفع عالم العقول المهيمنة الذي تفيض منه النفوس على الأبدان ، وأراد بالهبوط القيضان من العالم الروحاني الشريف الى عالم الأجسام الخسيس الكثيف ، وأراد بقوله محبوبة انها ممنوعة عن الادراك بالحواس الظاهرة ، وبقوله سمرت ولم تبرقع انها مدركة بالعقل لا يسترها حجاب المادة .
ومن هذا الشعر الرمزي أيضاً شعر المتصوفين كمحي الدين بن العربي وابن الفارض وغيرهما . فما قاله ابن العربي :

ألا ياترى نجد تباركت من نجد سفتك سحاب المزن جوداً على جود
وحياك من حياك خمسين حبة بسود على بدء وبدء على عود
قطعت اليها كل قفر ومهمة على النافاة الكوماء والجل العود
الى ان تراءى البرق من جانب الغضا وقد زادني مسرا. وجداً على وجد^(١)
فأراد يثري نجد سركب العقل ، وبسحاب المزن سحاب المعارف ، وبالتحفة سلام
الحق مردداً بلطائف الاشارات ، وبالقفر المهسة الرياضة النفسية والمجاهدة البدنية ،
وبالنافاة الكوماء الشريعة ، وبالجل العقل الجرد ، وبالبرق المطلوب ، وبالغضا الاشراق
التوراني ، وبمسرا لمعانه من جانب الكون ، فان السر لا يكون الا ليلاً
والكون عنده هو الليل .

وقد بالغ ابن العربي في هذا التفسير الرمزي حتى أخذ يؤول شعر غيره أيضاً
على هذه الطريقة . وليس غرضنا الآن ان ندرس هذه الطريقة في الشعر ، فلنشد
اذن الى الغايات التي جرى اليها الفلاسفة في طريقتهم الرمزية لأن غايتهم تختلف
عن غاية الشعراء والمتصوفين .

فالمتصوفون يستقدون أولاً أنه ليس للموجودات الحسية وجود حقيقي ، بل لها
وجود وهمي جلله الله فيها ، لا بقيام ذاتي ، بل بأقامة الحق . وبما ان عالم الشهادة
ليس في الواقع الاسراباً خادكاً توسيه الينا حواسنا ، فاننا نضل عندما نفش عن
الخالق في العالم الخارجي ، فن الواجب علينا اذن ان نصرف الى ضمائرنا ، الى
قلوبنا ، نفش في زواياها عن الخالق ، فهي أصلع مكان وأفضله لظهور الحق .
والمتصوف هو قبل كل شيء فيلسوف خيالي ، فاذا التفت الى العالم الحسي لم يجد فيه
الا رموزاً تدل على ما في نفسه من المعاني ، فيمثل النفس بالورقاء ، والشريعة بالنافاة ،
والعقل الجرد بالجل ، والرياضة النفسية بالمهسة القفر ، وهذا شبيه بطريقة الشعراء الرمزيين
في وقتنا هذا الذين لا يجدون في الطبيعة الا ظواهر متغيرة ، وحقائق مقنعة ،
ورموزاً حسية تدل على ما يشعرون به في داخلهم من المعاني ، فتتحل المحسوسات

(١) ابن العربي . كتاب حاضرة الأبرار ومسامرة الأغيار الجزء الأول ، ص ١٠٧ ، من

الطبعة الأولى بالمطبعة النهائية ١٣٠٥ .

عندهم الى عواطف وتنشع الأشياء بالألوان الانفعالية التي يسبقونها عليها من انفسهم ، فكان الطبيعة عندهم رمز خارجي لحقيقة وجدانية عميقة .

وشبه بذلك أيضا تفسير الأحلام على الطريقة الرمزية ، فيوسف بن يعقوب رأى رؤيا فيها الكواكب والشمس والقمر فقال لأبيه : « يا أبت اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » فعرف يعقوب تأويل الرؤيا وخشي عليه اخوته ، فالقمر ابوه والشمس امه والكواكب اخوته . فالصور في الرؤيا المرموزة تدل على الأشياء والوقائع كما تدل الاشارات والاصطلاحات على المعاني . ولكن غاية فلاسفة العرب من الطريقة الرمزية تختلف عن ذلك تماما ، فهم يريدون ان يلبسوا الحقائق الفلسفية المجردة ثوبا حسيا ، لأن هذه الحقائق العقلية بعيدة عن الفهم ، لا تدركها العامة الا بشق الأنفس ، فاذا البست هذا الثوب الرمزي ، سهل على العامة فهمها ، واصبحت مفاهيمها الفارغة مشتملة عندهم على شيء محسوس . والعامة تحب الرموز ، وتبتهج بالخيال ، لأنها لا تستطيع ان ترتقي الى عالم المعقولات ، وخير لها ان تبقى في عالم الصور الحسية ، وان تدرك الأمور الدينية والفلسفية على ظاهرها ، وان تزجر عن البحث في هذه الأمور . فان ساحل البحر ، كما قال الفزالي ، انما يصل اليه السباح الماهر لا الأخرق ، والحية انما يمسيها الحزم البارح لا الصبي . ولكن لا بأس على الصراف النائد البصير ، اذا ادخل يده في كيس القلاب ، واخرج منه الابريز الخالص ، وترك الزيف والهرج ^(١) .

فهناك إذن رجلان عامي جاهل يجب ان يصد عن الحقائق الخفية ، وعالم نياسوف يفهم حقائق الأمور ويدرك كنهها . وهذا الفرق بين العامي والفيلسوف قد أشار اليه ابن الطنيل في قصة حي بن يقظان ، وهي قصة شبيهة بقصة (روبنسون كروزوي) تشتمل على كثير من الرموز . كرمز حي بن يقظان ، وسلامان وابسال .

جميل صليبا

يتبع :

رسالة الطرق

- ٨ -

حرف القاف

الْقَبْلَ بِنَفْتَحِينَ الْحِجَّةَ الْوَاضِحَةَ وَقِبَالَةَ الطَّرِيقِ مَا اسْتَقْبَلَكَ مِنْهُ وَيُقَالُ إِذْهَبْ فَأَقْبِلْهُ الطَّرِيقَ أَيِ دُلَّهُ عَلَيْهِ وَاجْعَلْهُ قِبَالَهُ . وَأَقْبَلَ الْإِبِلَ الطَّرِيقَ أَسْلَكَهَا إِيَّاهُ
فَقَحَمَ الطَّرِيقَ مَصَابِعِهِ وَهِيَ مَا صَعِبَ مِنْهَا عَلَى السَّالِكِ الْوَاحِدَةُ قُحْمَةٌ
وَطَرِيقٌ قَحْمٌ صَعِبٌ كَذَا فِي جَوَاهِرِ الْأَلْفَاظِ

الْمَقْدُ بِالْفَتْحِ كَرَدَ الطَّرِيقَ لِكُونِهِ مَوْضِعَ الْقَدِ أَيِ الْقَطْعِ وَقَدْ نَهَى الطَّرِيقَ
قَطَعْتَهُ وَقَدْ الْمَفَازَةَ قَطَعَهَا وَمَفَازَةٌ مُسْتَقِيمَةٌ الْمَقْدُ أَيِ الطَّرِيقِ

الْمَقْرَبَةُ طَرِيقٌ صَغِيرٌ يَنْفُذُ إِلَى طَرِيقٍ كَبِيرٍ وَيُفِي الْحَدِيثَ مِنْ غَيْرِ الْمَقْرَبَةِ
وَالْمَقْرَبَةُ فَعْلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَقِيلَ الْمَقْرَبُ وَالْمَقْرَبَةُ الطَّرِيقُ الْمُخْتَصَرُ
وَيُقَالُ طَرِيقٌ مَقْرُوحٌ قَدْ أَثَرَفَ فِيهِ فَصَارَ مَلْحُوبًا يَبْتَنَّا مَوْطُوءًا .

قَارَعَةُ الطَّرِيقِ أَعْلَاهُ وَقِيلَ وَسَطُهُ وَقِيلَ ظَهْرُهُ وَفِي الْحَدِيثِ نَهَى عَنْ الصَّلَاةِ
عَلَى قَارَعَةِ الطَّرِيقِ وَهِيَ وَسَطُهُ وَقِيلَ أَعْلَاهُ وَقِيلَ الْمُرَادُ هُنَا الطَّرِيقُ نَفْسُهُ وَوَجْهُهُ
الْقِرَاقُ سَنَنُ الطَّرِيقِ ضَبَطَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ بِالشَّكْلِ بِفَتْحَاتٍ وَضَبَطَهُ فِي التَّاجِ
بِالْكَسْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّادٍ

وَيُقَالُ أَقْرَنَ الرَّجُلُ عَنِ الطَّرِيقِ أَيِ عَدَلَ عَنْهَا مَا خُذَ مِنْ أَقْرَنَ عَنِ الشَّيْءِ
ضَعُفٌ وَلِذَلِكَ قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ أَرَاهُ لَضَعْفِهِ عَنْ سَلَوَكِهَا

الْقَرَوُ . وَالْقَرِيَّ كَقَرْنِي كُلِّ شَيْءٍ عَلَى طَرِيقٍ وَاحِدٍ يُقَالُ مَا زَالَ عَلَى قَرَوٍ
وَاحِدٍ أَوْ قَرِيٍّ وَاحِدٍ أَيِ عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ . وَتَرَكْتُهُمْ قَرَوًا وَاحِدًا أَيِ عَلَى
طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ وَفِي الصَّحَاحِ رَأَيْتُ الْقَوْمَ عَلَى قَرَوٍ وَاحِدٍ أَيِ عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ وَرَجِعَ
إِلَى قَرَوَاهُ أَيِ عَادَ إِلَى طَرِيقَتِهِ الْأُولَى ، وَيُقَالُ تَنَحَّجَ عَنْ كَرِيٍّ الطَّرِيقِ أَيِ سَنَنَهُ

القَصْدُ استقامة الطريق قصد بقصد قصداً فهو قاصد وفي القرآن الكريم :
 «وعلى الله قصد السبيل» اي تبين الطريق المستقيم والدعاء اليه بالبراهين وطريق
 قاصد سهل مستقيم . وفي الحديث عليكم هذياً قاصداً اي طريقاً مستديلاً
 مقاصير الطرق نواحيها واحدة مَقْصَرَةٌ على غير قياس .

قص الشيء تنبع أثره شيئاً بعد شيء وأقص أثره بقصه قصاً وقصصاً تنبعه بالليل
 وقيل القص تنبع الأثر في اي وقت كان وفي القرآن الكريم فارتداً على اثارهما
 قصصاً اي رجعا من الطريق الذي سلكاه بقصان الأثر اي بتبعانه

وطريق قعقاع ومُتَقَعِّع لا يسلك الا بمشقة وذلك اذا بعد واحتاج السائر فيه
 الى الجهد وسمي قعقاعاً لانه يُقَعِّعُ الركاب ويتعبها قال ابن مقبل يصف ناقة :
 عَمِلَ قَوَائِمَهَا عَلَى مُتَقَعِّعٍ عَتَبَ المَرَاقِبَ خَارِجٌ مُتَنَشِّرٌ^(١)

القَفِيلُ كَأَمِيرِ الشَّعْبِ الضَّيِّقُ كَأَنَّهُ دَرَبٌ مَقْفَلٌ لَا يُمْكِنُ فِيهِ الْعُدُو
 انقاد الطريق سهل واستقام . وانقاد لي الطريق الى موضع كذا انقياداً وضع
 صوبه واستبان قال ذو الرمة في ماء ورده :

تَنْزَلُ عَنْ زِيَادَةِ الْقُفِّ وَارْتَقَى عَنْ الرَّمْلِ فَانْقَادَتْ إِلَيْهِ الْمَوَارِدُ^(٢)
 طريق مقيم بين واضح وفي القرآن الكريم وانما لبسبيل مقيم اي طريق بين واضح
 القَوَائِمُ جادة الطريق .

حرف الكاف

كَثَّمَ الطريق وجهه وظاهره . وطريق اكثم واسع وفي جواهر الألفاظ تنح
 عن كَثَّمَ الطريق ونكته اي واسعه
 كَثُومُ الطريق أفواحه قال :

(١) تحمل ذو عمل ععب شديد او ملئت المراكب جمع مراكب ما ارتفع من الأرض وروى مكيم
 للرأفة عكس خلق المراكب والمراكب متفرع منبسط أو طويل مجد (٢) الزيادة الآتية
 الصخرة او الأرض النظيفة وسمي انقادت اليه الموارد تجاوت اليه الطرق

ألا نام الخلي وبث حلساً بظهر الغيب سده به الكعوم^(١)
الكنيع العادل من طريق الى غيره يقال كنيعوا عنا اي عدلوا .

حرف اللام

لحب اللحم عن العظم يلحبه لحباً قشره وكل شيء قشر فقد لحب . ولحب
الطريق يلحبه لحوباً وضع كأنه قشر الأرض . ولحب الرجل الطريق كنح يلحبه
لحباً بينه ومنه قول ام سلة لعثمان [ض] لا تُعَفَّ طريقاً كان رسول الله ﷺ لحبها
أي اوضحها ونهجها ولحبه والتحبه وطئه وسلكه

واللاحب واللاحب والمحب والمحب كمعظم الطريق الواضح . واللاحب الطريق
الواسع المتقاد الذي لا يقطع وقيل البين المتقاد . واللاحب فاعل بمعنى مفعول .
وقيل سمي الطريق الموطن لاحباً لأنه كأنه لحب أي قشر التراب عن وجهه
فهو ذو لحب قال امرؤ القيس :

وعنس كأنواح الاران نساها على لاحب كالبرد ذي الحبرات^(٢)
وانشد ثعلب وهو من قول جساس بن قطيب :

وقلص مقورة الألياط باتت على ملحب أطاط^(٣)

ولحب فلان محبة الطريق والتحبها اذا ركبها ومنه قول ذي الرمة

(١) الخلي الفارغ الذي لا م له والجلس كل شيء . ولي ظهر الدابة تحت الرجل والقتب والسرجه
وحلس البيت ما يسط تحت حر المناع من رشح ونحوه ويقال فلان جلس من احلاس البيت الذي
لا يريح البيت وفلان من احلاس البلاد الذي لا يزالها من حبه ايها وهذا مدح أي أنه ذو عزة
وشدة وفلان من احلاس الخيل أي هو في الفروسية ولزوم ظهر الخيل كالحلس الا ان اظهر الفرس
والظهر ما غاب عنك يقال تعلمت بذلك عن ظهر غيب . والغيب ما اطمأن من الارض بات هذا الشاعر
حلساً لما يحفظ ويرعى كأنه جلس سده كعوم الطريق وهي أنفواه (٢) علس ناقة صلبة قوية
ألواح جمع لوح كتوب كل صفيحة مريضة من صفائح الخشب والاران سرير الموق نساها وزجرتها وسقها
والبرد ثوب فيه خطوط والحبرات جمع حبرة بكسر الحاء . وتنهاع فتح الباب . فيها ضرب من برود اليمن مندر
(٣) قلص جمع قلوص الناقة الثنية من الايل مقورة مسترخية والالياط جمع ليط وهو في الاصل قشر
السود شبهه بالجلد لانزاته بالعم أي غير مسترخية الجلود لزمها أطاط عياح : يعني الطريق

فانصاع جانبه الوحشي وانكدرت يلحن لا يأتلي المطلوب والطلب^(١)
وفي تهذيب الألفاظ طريق لاحب ولحب اذا كان بيتاً منقاداً . وفيه فقه
اللفة اللاحب الطريق الموطأ

الملاحج المضايق والملاحج الطرق الضيقة في الجبال ولحج الشيء ضاق
ومكان لحج ككتف ضيق ويقال طريق لحز اي ضيق والملاحز المضايق
وطريق لحجم بالحاء والجيم كجعفر واسم قال ابن سيده وأرى حاءه بدلاً من هاء لهجم
واستلحم الطريق أنسع واستلحم الرجل الطريق ركب أوسعاه واتبعه قال رؤبة :
ومن أربناه الطريق استلحما^(٢)

وقال امرؤ القيس :

استلحم الوحش على اكسائها أهوج محضير اذا النقع دخن^(٣)
ويقال استلحم الطريدة والطريق اي اتبع

اللزب : الطريق الضيق

السحط الطريق الزمه اياها فأسيها أي لزمها

الليصب : الشعب الصغير في الجبل وكل مضيق في الجبل لصب . وطريق ملتصب : ضيق
اللطاط . طريق في عرض الجبل . ويقال هذا لطاط الجبل والجمع أَلِطَة
والملطاط : المنهج الموطوء من لطف بالعصا اذا ضرب به بها ومعناه طريق لط
كثيراً اي ضربته السيارة ووطنه كقولهم طريق ميناء للذي أتى كثيراً
والملطاط طريق على ساحل البحر قال رؤبة :

(١) انصاع انقل راجعاً ونكس والوحشي الجانب الأيمن من كل شيء والأصمعي يقول الوحشي
الجانب الأيسر من كل شيء . وقيل الوحشي من الدابة ما يركب منه الراكب ويحتلب المال وانما قالوا
فجبال على وحشيته وانصاع جانبه الوحشي لأنه لا يؤق في الركوب والحب والمعالجة وكل شيء الامة
فاذا خوفه منه وانكدرت أسرع او تفرقت يلحن يركن اللاحب لا يأتلي لا يقصر والطلب جمع طالب
كقوله : وخادم (٢) اختلعت ابع (٣) استلم اتيه والوحش كل شيء من دواب البر ما لا يستأنس
وهو مؤنث أكسا . جم كس كقتل وكس كل شيء مؤخره أهوج كان به . جأ أي حقاً من
سرعه يحضير بكسر أوله وقالته شديد المفزع أي العدو يقال للذكور الأثني والنعم الثبار الساطع
دخن سطم وادتم

فمن جمعنا الناس بالملطاط في وَرْطَة وأُثْمَا ايراط^(١)

قال الأصمعي يعني ساحل البحر . وقول ابن مسعود هذا الملطاط طريق بقية المؤمنين هرباً من الدجال يعني به شاطئ الفرات والميم زائدة . وفي نظام الغريب الملطاط الطريق اللّغْد ان تُقيم الأوبل على الطريق ولغدت الأوبل العوائد اذا رددتها الى القصد والطريق . ويقال قد لغد الأوبل وجاد ما بلغدها منذ الليل أي يقيمها للقصد قال الراجز:
هل بوردن القوم ماءً بارداً باقي النسيم يلفد اللواغدا^(٢)

الألفاز طرق تلتوي وتشكل على سالكها الواحد لغز ولغز قال ابن الاعرابي :
اللفز الحفر المتلوي والأصل في الألفاز ان البربوع يحفر بين النافقاء والقاصعاء حفراً مستقيماً الى اسفل ثم يعدل عن يمينه وشماله عروضاً يعترضها بعميه فيخفي مكانه بذلك الألفاز .

اللقم بالتحريك وسط الطريق قال الكمي :

وعبد الرحيم جماع الأمور اليه انتهى اللقم المأمحل
واقم الطريق ولقمه أيضاً متنه ووسطه قال الشاعر يصف الأسد :

غابت حليكه وأخطأ صيده فله على آقم الطريق زئير^(٣)

واللقم بنسكين القاف مصدر لقم الطريق وغيره يلقمه لقماً : سد فمه واللقم بالتحريك معظم الطريق ومنفرجه تقول عليك بأقم الطريق فازمه وقال قدامة لقم الطريق وكلمته مستقيمه وفي نظام الغريب اللقم الطريق

لقاة الطريق وسطه وقيل لقمه وركب متن الملقى أي الطريق
الأحوسة الطريق سمي به لأن الضال يلسه أي يطلبه ليجد أثر المسافرين فيعرف الطريق فعولة بمعنى مفعولة وهو مجاز

(١) الملطاط ساحل البحر والورطة المتككة وجهه ووراط وأورطه أوقة في الورطة وروي هذا البيت « فأصبحوا في ورطة الأوراط » قال ابن سيده أراه على خلاف التاء فيكون من باب زند وازناد وطرخ وأفراخ وقال أبو حيد أصلاً الورطة أرض مطشحة لا طريق فيها (٢) أورده الما جله يردده والنسيم ابتداء كل ريح قيل أن تسمى وقيل النسيم من الرياح التي يجيئ منها نفس ضعيف
(٣) الحلية للروبة وأخطأ الفرض لم يجب والزئير كأثير صوت الأسد في صدره

لَمَقَى الطريق نَهْجَه ووسطه وقيل مَتْنَه لَفَه في كَلَمَه وهو قلب لَقَم قال رؤبه :
ساوى بأيديهن من قصد اللَّحَق

ويقال خل عن لَمَقَى الطريق ولقمه وتقدم قول قدامة لقمه ولقمه : مستقيم
وفي ابن السكيت لقمه مَتْنَه

الْأَهْب الشعب الصغير في الجبل وقيل الشق في الجبل ثم ينسع كالطريق وفي
نظام الغريب اللأهب الطريق ولم اجده لغيره ولعله محرف عن اللهب أو اللأهب

طريق لَهْجَم : موطوء بين مذل منقاد واسع قد ثرت فيه السابلة حتى استتب
وقد تلهج . وتلهجُ الطريق سعة واعتياد المارة إياه وقال الفراء طريق لهج
وطريق مذب وطريق موقع أي مذل

وطريق لَهَج : لهج قيل كأن الميم فيه زائدة والأفضل لهج

ويقال لَوَج بنا الطريق تلويجاً بمعنى عوج

ويقال لاذ الطريق بالدار وألاذ بها الإلادة فهو مُلِذ إذا احاط بها والاذت
الدار بالطريق إذا احاطت به

ويقال طريق أوى أي بعيد مجهول والملاوى الثنايا الملتوية التي لا تستقيم

يقال سلكوا الملاوى

حرف الميم

يقال طريق مَتَّاح أي طويل كأنه من قولم متع النهار إذا طال واستد

وطريق مُمَجَّن بالميم كمعظم ممدود وفي المخصص طريق مَجْن ومَجَّن وطى حتى سهل

وطريق مُمَخَّر بالخاء كمعظم سهل

وطريق مُمَخَّن بالخاء كمعظم وطى حتى سهل

وركب مَسَّ الطريق أي وسطه وفي اللسان ركب فلان مَسَّ الطريق إذا

ركب وسطه أو مَتْنَه

المَسْح الجادة من الأرض قيل وبه سمي المسيح لأنه سالكها والجمع مسح

ويقال طريق مَعِيق إذا كان طويلاً كمعيق . وَمَعِيق مَعِيقاً وَمَعِيقَةً

الكلع يحيدر الطريق له سندان مد البصر . والمليح كأمير كهينة السكة
 ذاهب في الأرض ضيق قعره أقل من قامة ثم لا يلبث ان ينقطع ثم يضمحل انما
 يكون فيما استوى من الأرض في الصحاري ومتون الأرض بقود المليح الغلوتين
 أو أقل وجمعه مُلّع ككتب وقضب

ملك الطريق وملكه وملكه وسطه ومعظمه وقيل حده وقيل قصده يقال خل
 ملك الطريق والزم ملك الطريق أي وسطه قال الطرماح :

إذا ما انتحت أم الطريق توهمت رثيم الحصى من ملكها المتوضّع^(١)
 وملك الطريق ومملكته معطاه ووسطه قال :

أقامت على ملك الطريق فملكها ولتكوّب المطايا جوانبه^(٢)
 وملاك الطريق بالكسر معطاه ووسطه

وبقال طريق مليل ومملّ : قد ملك فيه كثيراً حتى صار معلماً قال أبو دواد :
 رفعناها ذميلاً في مملّ معلّ لحب^(٣)

وطريق مملّ : حب مسلوك . ومملّ الطريق أنضج
 الكور : الطريق الموطوء المستوي سمي بالمصدر لأنه يجاء فيه ويذهب منه
 قال طرفة يصف ناقة :

مباري عتاقاً ناجيات وأتبعته وظيفاً وظيفاً فوق موزر معبد^(٤)
 ميداء الطريق : سنده وفي القاموس جانباء وبعده قال :

إذا اضطم ميداء الطريق عليها

وقد روى ميتاء الطريق . . كما تقدم في : أنى : « وبنوا بيوتهم على ميداء

واحد » أي على طريقة واحدة

(١) انتحت اعتمدت وأم الطريق معطاه توهمت تخيلت رثيم بالناء الثلاثة منكسر المتوضّع المستبين

(٢) الزكّب ان يشكب الحجر ظفراً أو حافراً أو منسماً يقال منس منسوب ونكب الحجر رجله

أسابه فهو منكوب (٣) رفع الفرس والناقة كلها المرفوع من السير وهو دون الخضر وفوق الموضوع

والذميل ضرب من سير لا يلب وقيل هو السير الابن ما كان وقد تقدم معنى معمل ولحب

(٤) تقدم تفسيره في صيد .

ويقال مالَ بنا الطريقَ اذا قصدها . ومال عن الطريق تركها وجاد عنها .
وأملت بالفرس يدي ارخيت عنائه وخليت طريقه والميلُ من الأرض قدر منتهى
مدت البصر . ومنار بينى للمسافر في انشاز الأرض واشرافها . قال الأصمعي لا يقال
ميل الا للميل من أميال الطريق وقول العامة الميل لما تكحل به العين خطأ وقال
الجوهري : ميل الكحل وميل الجراحة وميل الطريق .

حرف النون

النبي* بالهمز كأمير والنبي* كغني الطريق الواضح وسمي الرسول نبياً لأن
الأنبياء طرق الهدى وقال اعرابي من يدلني على النبي أي الطريق

ويقال بحجة نبأة أي بثور غبارها

النجد: الطريق المرتفع البين الواضح وجمعه أنجد وأنجد قال امرؤ القيس :

غداة غدوا فسالك بطن نخلة وآخر منهم قاطع نجد كبكب^(١)

ورواه ياقوت : «فريقاق منهم قاطع بطن نخلة» ورواه غيره «فريقان منهم سالك»

والنجد الطريق في الجبل وجمعه أنجد ونجد الطريق بنجد ونجداً وضع واستبان

وفي تهذيب الألفاظ الفج كل سعة بين نشازين . ويقال له النجد جمعه أنجد

وأنجد وأنجادة وانشد قول امرؤ القيس السابق . ويقال للرجل اذا كان سامياً

لمعالي الأمور قاهراً انه اطلع أنجد وانه اطلع النبايا قال خالد بن علقمة الدارمي :

قد بقصر القل الفنى دون همه وقد كان لولا القل طلاع أنجد^(٢)

هكذا نسبة ابن السكيت وصاحب اللسان في قل . نخالد . . ونسب الشطر

الثاني في لسان العرب الى حميد بن ابي شعاذ الضبي .

ومنجّر الطريق كقعد المقصد الذي لا يعدل ولا يجور عن الطريق قال

حصين بن بكير الربيعي في قوله المتقدم في مشجر

اني اذا حار الجبان الهدرة ركبت من قصد السبيل منجرة^(٣)

(١) النداء المبكرة ما بين صلاة النداء وطلوع الشمس غدوا ساروا في أول النهار وبطن نخلة موضع

بالجبار بين مكة والطائف وككب جبل بمكة وقيل ثلثة وروى جانبها نجد كبكب وبارع فاطم

(٢) يهر بجبس والقلة (٣) تقدم في مشجر .

التجمل المحجة الواضحة

المتجمل كمتعد الطريق الواضح قال البيهقي :

لها في أفاصي الأرض شأو ومنجم^(١)

‘منتحر الطريق سفنه الواسع البين وتناحروا عن الطريق عدلوا عنه وتناحروا
على الطريق وغيره اذا تتابعوا عليه وهو مجاز

والنحية : الطريق

التحيزة بالزاي كسفينة الطريق والنحية طريقة من الأرض مستدقة صلبة وقيل
خشنة . وطريقة من الرمل سوداء ممتدة كأنها خط مستوية مع الأرض خشنة

لا يكون عرضها ذراعين وانما هي علامة في الأرض . ونحاز الطرق جوادها
انحوا الطريق والقصد والجهة نحو فلان اي جهته والجمع أنحاء ونحو

كعتل والنخاة طريق السانية وقيل ما بين البئر الى منتهى السانية قال جرير :

لقد ولدت ام الفرزدق فحة ترى بين فخذيهامناحي اربعا^(٢)

وقال الأزهري النخاة منتهى مذهب السانية وربما وضع عنده حجر ليعلم قائد

السانية انه المنتهى فينباسر منعطفاً لأنه اذا تجاوزه تقطع الغرب وادواته .

وندس الشيء عن الطريق نحاء

ونادى لك الطريق وناداك الطريق ظهر وهذا الطريق بنادبك

النزعة محركة الطريق في الجبل يشبه بالنزعة وهي موضع النزاع من الرأس

وهو انحصار الشعر من جانبي الجهة يقال رجل أنزع

أنساع الطريق شركة .

النيسب والنيسبان الطريق المستقيم الواضح . وقيل هو الطريق المستدق

كطريق النمل والحية وطريق حمر الوحش الى مواردها قال دكين بن رجاء الفقيمي :

‘ملكاً ترى الناس اليه نيسبا من داخل أو خارج ابدي سباً^(٣)

(١) أفاصي جمع أقصى وهو الأبد والشأو الناية والمدي (٢) فحة امرأة فحة ونفخ : فذرة

(٣) سباً حيا من البين يقال للمترفين ذهبوا أيدي سباً أي مترفين .

ورواه في فقه اللغة غيثاً ترى الناس .. من صادر او وارد ايدي سبأ
 ورواه في اللسان غيثاً ترى ..
 وقال الجوهري النيسب الذي تراه كالطريق من النمل نفسها . وهو فيعمل .
 وقيل النيسب ما وجد من أثر الطريق وقال ابن سيده النيسب طريق النمل اذا
 جاء منها واحد في أثر آخر وقال قدامة النيسب طريقة مستدقة .
 النسم أثر الطريق الدارس والنيسم الطريق المستقيم لغة في النيسب . والنيسم
 ما وجدت من الآثار في الطريق وليست بجادة بيئة قال الراجز :
 بانت على نيسم خل جازع وعث النهاض قاطع المطالع ^(١)
 هكذا رواه في اللسان نقلاً عن ابن السكيت قاطع المطالع وفي كنز الحفاظ
 في تهذيب الألفاظ قاطع الجامع . وقال قدامة النيسم الطريق الدارس .
 والنيسم الطريق يقال استقام النيسم اي تبين الطريق قال الأحموس :
 وإن أظلت يوماً على الناس غصمة اضاء بكم يا آل مروان . نيسم ^(٢)
 وطريق ناشط بنشط من الطريق الأعظم بمنة ويسرة اي يخرج وكذلك التواشط
 من المسيل الأعظم . نشط الطريق بنشط خرج من الطريق الأعظم قال حميد :
 معتزماً بالطرق التواشط ^(٣)
 وروى معتزماً للطرق . وروى معتسفاً للطرق . ويقال كشط بهم الطريق فأخذوه
 محمد سليم الجندي ينبع :

(١) الخل تقدم جازع وعث شاق المسلك ونهاض الطريق صعدا يصعد فيها الانسان من نهض
 ونهاض جمع نهض وهو الطريق الصاعد في الجبل والمطالع جمع مطلم ورواه في اللسان في جمع هكذا :
 بات الى نيسب خل خادع وعث النهاض قاطع الجامع
 بالأثم أحياناً وبالمنام
 والجامع جمع جمعة الأرض القروى وما اجتمع من الرمال والمنام الدليل الذي ينادي الى الطريق
 يدعوا اليه (٢) النسة الظلمة (٣) تقدم في صرم .

كتاب النصائح المهمة للملوك والأئمة

من مخطوطات خزانة كتي الخاصة كتاب النصائح المهمة للملوك والأئمة جاء في الصفحة الأولى منه انه للشيخ علوان رحمه الله تعالى وجاء في آخره ما يلي :
ولنختم الكتاب عند هذا الدعاء رجاء الاجابة فانه كان عند الغروب ليلة التاسع والعشرين من شهر رمضان المعظم قدره (ولم يعين السنة) في خلوة جلوة وجلوة خلوة عسى الله ان يبين علينا وعلى السلطان الغفكار ^(١) بما من به على اصفياه وان يحشرنا جميعاً تحت لواء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وسائر احبابنا ومن لا ذنبنا وبه انه ولي الاجابة ولنبشره ببيشارة لقوله تعالى « وبشر المؤمنين » ونرجو الله ان يأخذ ما تضمنته هذه النصيحة بالقبول ويسمع من الله ويفهم ما نقول ويعمل بمقتضى ذلك ما استطاع وان يمد الله تعالى بد سطوته ويفتح شأن كلمته وينصره على اعدائه آمين آمين آمين والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله على كل حال .

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبنا ونعم الوكيل الحمد لله الذي مكن من شاء في ارضه وبلاده وولاه ما شاء من مملكته بمشيئته ومراده واسترعاه على جماليكه الذين فطرم وحكمه على رقاب عبادده وحفظه وكلاؤه ونصره وأيده بافاضة جوده وامدادده وأوجب عليه شكر هذه النعمة ليظفر من الخير يازدياده ونحمده على ما أولانا من منته وأياديه ونستمدّه بالخذلان لضده ومعاديه ونشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة منقذة من عذاب السعير موجبة للفوز بالنعيم والملك الكبير ونشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله البشير النذير السراج النير الذي أمرنا بإجلال

(١) خنكار بضم أوله كلمة فارسية تطلق على السلطان والملك وهي وصف تركيبي مؤلف من « خنك » و « آر » والأولى بمعنى السعادة .

الكبير ورحمة الصغير الذي من سنه نصره المظلوم وتقوية الضعيف واغاثة الملهوف وجبر الكسير ومن اوامره التبشير والتيسير والتسكين وعدم التنفير أفرس الفرمان وأشجع الشجعان اذا حي الوطيس واشتدّ الهجير . فصي الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه صلاة دائمة مادام الجهاد وحرب النفير .

اما بعد فهذه رسالة لطيفة مشتملة على نصائح شريفة ومواعظ طريفة التماسا مني بعض الأحبة وندب الى تأليفها أخص الأخلة لما أسمع الله تعالى من الكتاب والسنة ما أسمع فأحب لمخاديه خصة من ذلك صالحة واطهر ذلك بمزجة مصممة ونية ناصحة فدفعته بالتي هي أحسن فلم يندفع وأبى الا التصميم على ذلك فشاء الله بوضع ما ألف هنا لمن ينفع والله المستول في عموم النفع بها للخاص والعام بجاه محمد عليه افضل الصلاة والسلام ولنفتح الكلام بقول الملك العلامة :

قال الله تعالى في كتابه المجيد : «الذين ان مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامنوا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور» .

وقال الله تعالى : «ان الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون» .

وقال الله تعالى حاكياً عن يوسف الصديق : «ربّ قد آتيتني من الملك وعظمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات انت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً والحقني بالصالحين» .

واستطرد المؤلف بذكر الآيات الماثلة والأحاديث النبوية المتصلة بالموضوع وقسم أبحاثه على فصول بدون تبويب فقال :

فصل : فيتعين حينئذ على ولي الأمر ايده الله وسدد انفاذ مراسيمه الشريفة وكتبه الكريمة الى اطراف الممالك واقطار البلاد امراً للخاص والعام باقام الصلاة وإيتاء الزكاة .

فصل : ينتقل بعدها الى ما تضمنته الآية من الأمر بالمعروف كبير الوالدين وصلة الأرحام والجلود والعتاف والأمانة والصيانة وطلب العلم النافع والاكثر من الذكر والخير وعمارة المساجد والمدارس والمرباط والثغور والحصون والقلاع والقناطر

والسبل وتمهيد الطرق وتسكين روع الخائفين ببرد عذوبة ماء العدل والأمر بالجمعة والجماعة واماطة الأذى عن الطرقات واحياء الكعبة بالحج والعمرة من القادر المستطيع اليه سبيلاً والتجارب والتوادر والتآلف والتزاور واتباع السنة واجتناب البدعة وغير ذلك من شعب الايمان وفروعه يبدأ من ذلك كله بالأمر فالأمر مبتغياً به وجه الله تعالى .

فصل : بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

- » : بالمنكرات التي لا تعد ولا تحصى والتي سيأتي ذكرها تحت هذا الكلام .
- » : الفواحش ما ظهر منها وما بطن .
- » : الخمر المسماة أم الخبائث .
- » : بخس الناس حقوقهم وأكل أموالهم .
- » : أخذ دواب المسلمين غصباً وظلماً ومنع الولاية من ضربهم وشتمهم .
- » : النداء بالزينة وتزيين الأسواق والحوانيت .
- » : لبس الذهب والحرير الغالص للذين نهى الرسول عنها .
- » : استعباد الأحرار واستخدامهم بحمل الأشياء الخاصة وضربهم .
- » : هجوم الطارقين من العسكر على بيوت الرعية والدخول على حرهم .
- » : اخذ ما يسمونه حماية وحوطة من القرى والفلاحين .
- » : اجمال ما فصل من المنكرات .
- » : في اعراب قوله تعالى : « الذين ان مكناهم في الأرض فعلوا كذا وكذا » .
- » : في اقامة الحد على الزاني واللائط .
- » : في معاملة قطاع الطرق بحكم الآية القائلة : « انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض » .
- » : في النظر في احوال العلماء والفضلاء وأكابر الوزراء والأمرء .
- » : في فروع العدل .

- فصل : في انقاذ الأرزاق والأموال في الآفاق لفقراء المسلمين وضعفائهم .
- ≡ : في اغانة الملهوف وقضاء حاجة المحتاج .
- ≡ : في عمارة المساجد والمدارس والمرابط والخوانق والسبل والطرق ونحو ذلك .
- ≡ : في الكلام على قوله تعالى حكايمة عن يوسف عليه الصلاة والسلام :
- « ربِّ قد آتيتني من الملك الخ » .
- ≡ : فيما تمحض حلالاً فكيف لا يقتدى به في انقاذ ما امتزج حراماً .
- ≡ : في العطف على الآية المحكية عن يوسف .
- ≡ : في معرفة الملك نفسه بالعبودية ومولاه بالربوبية .
- ≡ : في قبول النبي (صلى الله عليه وسلم) الهدايا .
- ≡ : في وجوب سؤال الملك من الله المزيد من فضله .
- ≡ : في المواضع الصادقة بقلوب واعية ونفس خاشعة لله خاضعة .
- وقد ألحق بجائمة الكتاب قصيدة ليس هناك ما يدل على انها من نظم المؤلف ولكنها تصور حالة العصر الذي نظمت فيه أدق تصوير وفيها جرأة بالغة في تقرير الحقائق ويظهر انها من اصل الكتاب بدليل ما كتبه ناصح الكتاب تحتها :
- « تم كتاب النصائح » وهي :

ما ذا التغافل والبلاد قد صرت بالظلم والآثام والعصيان
يا ايها الملك المؤيد قادة حادوا عن التنزيل والقرآن
هلا كشفت عن البلاد بكاشف ما حل من جور ومن عدوان
كانت نفوس انثلق ترجو عدلكم واليوم قد بثت من الاحسان
أأمنت رب العرش يسلبك الذي قد نلت من عنبر ومن سلطان
ومنها :

من لي بإيصال النصيحة من غدا متحجباً في الخلق كالديان
منع الضعيف من الوقوف ببابه متظلماً بالضرب والطينان
وامينه القاضي بدهن من غدا متحكماً خوفاً بفوت الثاني

والظالمون تغلبوا في ظلمهم وتحكوا بالزور والبهتان
لولا القيامة لا خفاء بقربها والحكم يوم الجمع للرحمن
لتقطعت روعي أسلى وتحسراً مما لقيت بهذه الأوطان
ومنها:

يا من تحكم بالهوى ثم اعتدى قد بعث نفسك خامساً بهوان
آثرت بالتقريب أرباب الردي من دون أهل الله والابقاء
مدحوك كذباً واقتراء منهم بالعدل والمعروف والاحسان
والأمر بالمعروف بالعكس انتبه واسمع لأهل النصيح والعرفان
كم من صديق خاذل ومخذل وهو العدو الحق في الإخوان
ولكم عدو ناصح في غزله وهو الصديق حقيقة للعاني
يا معشر الحكام والامرا اسمعوا قبل الوقوف بحضرة الديان

ومنها:

أين اللبيب العاقل الفطن الذي يسعى لها سمياً بغير نواف
ويتوب من ظلم ومن جور ومن اثم ومن قبح ومن عصيان
أما المؤلف علوان بن عطية الحموي فقد توفي سنة ٩٣٦ كما جاء في كشف
الظنون عن اسامي الكتب والفنون لئلا كاتب چلي فاذا لم تكن من نظمه
فتكون استشهد بها .

وصف الكتاب

يقع الكتاب في ٦٠ صفحة من القطع الوسط وطوله ٢٤ وعرضه ١٥ سانتيمتراً
وقد نسخ النسخ المجهول الاسم سنة ٩٦٢ اذ يقول تم كتاب النصائح وكل نهار
الأربعاء اوائل شهر جمادى الأولى من شهور سنة اثنتين وستين وتسعمائة انتهى
ماحررناه من الأصل والله أعلم .

(حيفاً)

عبد الله مخلص

قبة المسجف

قبة ابوية جميلة في طريق المزة^(١) القديم الذي من جهة حي باب السريجة . تقع هذه القبة في مركز ممتاز قديماً فهي قرب المزة التي كان سكانها بني كلب اصهار بني أمية وأنصارهم . وتحيط بها خطط القبائل اليمنية من أكثر جهاتها ففي قلبها طريق يوصل الى كفر سوسية والى داريا وخولان ، وفي شرقها تنتشر خطط صنعاء وقينية والحيريين وكلها منازل قبائل يمنية .

أما اليوم فهي تبعد عن شرقي المزة بنحو ربع ساعة وعن شمالي كفر سوسية نحو ثلث ساعة وفي شرقها الطريق الموصل الى باب السريجة . وموضع القبة جميل جداً فهي تقوم وسط شبه جزيرة تحيط بها جداول الماء من جميع جهاتها عدا الشرق وتظلها الأشجار الباسقة من جوز وزيتون ومشمش وحور فهي في ظل ظليل وماء سلسيل . ابعاد اضلاع هذه القبة اربعة امتار و (٩٥ س) تقريباً وهي تقوم على جدار قبلي فيه نافذتان صغيرتان سفليتان عن يمين محراب رشيق ويساره . وهذا الجدار مبني بالحجارة المزينة المصقولة وقد زين بسطر من الخط النسخي الجميل بيتدي* من الغرب الى داخل المحراب ثم يتم في الجهة الشرقية من الجدار وقد كتب فيه : (بسم الله الرحمن الرحيم انما يصدر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة واتا الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين^(٢))

أما من جهة الشرق والغرب والشمال فالقبة مفتوحة تقوم في كل جهة منها على فوس يقوم على دعائتين . وقد اعني بجهتها الشرقية أكثر من بقية الجهات لمقابلتها القادم من مدينة دمشق فصقلت حجارة قوسها الشرقي وزينت بإطار من الخط الجميل ابتدئ* به من الدعامة الشمالية ومشى الخط مع القوس حتى انتهى في الدعامة الجنوبية الشرقية وصورة ما كتب فيه (في بيوت اذن الله ان ترفع وبذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو
(١) المزة قرية شرقي دمشق تبعد عنها نحو ثلاثة آلاف متر . (٢) سورة التوبة / ١٨ .

والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة يحافون يوماً تتقلب فيه [القلوب والأبصار] ^(١) .

قبر المسجف

شمالي هذه القبة جهة الشرق بنحو مترين يقع قبر المسجف ويفصل بينه وبين القبة طريق يوصل الى المزة يبلغ عرضه اربعة امتار تقريباً . وهذا القبر ضمن حديقة صغيرة مسورة بسور من دك تظلها اشجار الزيتون . وكان القبر ملبساً بطبقة كلسية ازالها مصلحة الآثار فظهرت احجاره المخوثة التي لا تزال يجدها . واصحاب البساتين في تلك الجهة يدفنون اولادهم الصغار الى جانب القبر ويسمون قبر الصغير خشخاشة .

جبهة قبر المسجف وخوخته

مقابل القبر جهة القبلة جبهة بقوس يشبه القوس الشرقي للقبة الا انها آخذة في التداخي وقد سد القوس ببناء وجعل ضمنه خوخة ^(٢) وفوق عتبة الخوخة طاقة بوضع فيها مرايا يقدم له اصحاب البساتين والقرى زيت النذور لتوقد فيه . وقد نقش على القوس بخط جميل ما يلي : (بسم الله الرحمن الرحيم يبشرهم رحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابداً ان الله عنده اجر عظيم ^(٣) . كل نفس ذائقة الموت ^(٤)) .

ويجد المستقبل لهذه الجبهة عن يمينها ويسارها كتابة تتعلق بتاريخها وامم مشيدها فالكتابة التي على اليسار هي : - (١) بسم الله الرحمن هذا قبر الفقير (٢) الى رحمة الله الزكي ابو القاسم بن غنا (٣) يم بن يوسف العسقلاني المعروف (٤) بالمسجف توفي يوم الثلاثاء النصف من (٥) ذو القعدة سنة خمس وعشرين وستاً [٦] .

والمكتوب على اليسار هو : - (١) بسم الله الرحمن الرحيم جدد (٢) عمارة هذه التربة المباركة ولده بدر (٣) الدين عبد الرحمن وكتب في مستهل (٥) رجب سنة سبع وعشرين وستاً [٦] .

وينبغي ان نشير هنا الى ان عبد الرحمن هذا توفي سنة (٦٣٥) ودفن عند ابيه .

(١) سورة النور / ٢٧ (٢) الخوخة باب صغير اذا مر منه الانسان طأطأ رأسه .

(٣) سورة التوبة / ٣١ و٣٢ (٤) سورة آل عمران / ١٨٥ والانبيا / ٣٥ والعنكبوت / ٧٧ .

المصادر التي أشارت الى هذه القبة

لم يشر الى هذه القبة النعمي في تنبيه الطالب ولا من اختصر كتابه .
وأول من أشار اليها فيما علمت ابن كثير في البداية والنهاية (١٤ / ٧٨ / ٢٤) فقد
قال عن ابن عرفة انه توفي بستان عند قبة المسجف^(١) ودفن بالمزة . وأشار اليها
ابن عبد الهادي في ثمار المقاصد (ص ١٠٢) فقال : الحادي عشر مسجد بقبة
المسجف^(٢) ، ثم أشار اليها محمد بن طولون تلميذ ابن عبد الهادي في كتابه المعزة
فيما قيل في المزة (ص ٢٥) فنقل ترجمة عبد الرحمن المسجف عن الحافظ المنذري
الذي قال عنه : انه دفن عند والده بأرض المزة فملق ابن طولون على كلام المنذري
بقوله : « قلت » وهناك قبة معروفة به وكأنها بنيت عليه والله اعلم . ويظهر من
كلامه انه لم يشاهدها ليعلم ان كان فيها قبر ام لا وانما تكلم حسب المألوف من
ان القبة تكون فوق القبر في اكثر الأحيان .

ترجمة المسجف

ضبط الحافظ المنذري لفظة المسجف بانها : بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد
الجيم وكسرهما وتبعدها فاء .

اما ابو القاسم بن غنائم بن يوسف العسقلاني المعروف بالمسجف فلا نعرف عنه
اكثر من هذه الكنية والنسبة ، واما ابنه عبد الرحمن فهو :
شاعر ايوبي اكثر شعرة الهجاء . ولد سنة (٥٧٣) وتوفي سنة (٦٣٥) كان
يشغل بالتجارة وله رسوم على الملوك يحصل منها ثروة اخرى وخلف من الثروة
خمسمائة الف درهم .

لا نعرف عن ابن اخذ ولا بن تخرج . والظاهر انه كان ملماً بالثقافة الاسلامية
الشائعة في عصره ، فقد وجدنا اسمه في قائمة تاج الدين الكندي التي عدد فيها
تلاميذه الذين حضروا عليه سنة (٥٩٨) قراءة المجلدة الرابعة من شرح معاني الآثار
للطحاوي في المقصورة الخفية التي كانت في الجامع الأموي بدمشق .

(١) في النسخة المطبوعة : قبة المسجد والصواب ما أبتناه (٢) في النسخة المطبوعة : مسجد
القبة المسجف والصواب ما أبتناه كما في النسخة الخطية المحفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق .

وبعيد باقوت الرومي انه اجتمع به فيقول: انشدني عبد الرحمن المسجف^(١) لنفسه فقال:
 اربل دار الفسق حقاً فلا يعتمد العاقل تميزها
 لو لم تكن دار فسوق لما اصبح بيت النار دهليزها
 وهو يتغرب في سبيل التجارة وينقل في البلاد فيصل الى الموصل ويشتري منه
 ملكها بدر الدين بن لو^{١٠} الاتابي . أما نائب الملك امين الدين فيقصر في حقه
 فيشير عليه الناس بمصانعه فيأبى ويقول :

يقولون لو طاب قلب الامين رجعت بدر نفيس ثمين
 فقلت أعود بلا حبه ولا طيب الله قلب الامين
 ويحكي تجارته وامواله من الضرائب والزكاة ويمجري لسانه في الدفاع عنها
 كما فعل مثل ذلك معاصره ابن عنين حينما هجا العزيز ملك مصر لأنه أخذ زكاة
 على تجارته^(٢) فيقول ابن المسجف مخاطباً الملك المعظم :

ايا ملكا حوى علماً وجوداً وحاز لكل مكرمة وفضل
 ومن هو كالسيح^(٣) امماً وفعلاً ونصباً للعبادة وجزم محل^(٤)
 يكتفي اليه زكاة مال حرام كله من غير حل
 وكيف يقوم بالزكوات من لا يصوم ولا يحج ولا يصلي
 فجد بهبات ذلك لي غافلي اجل زكاتكم عن مال مثلي
 ولا يرى ملوك عصره جديرين بالمدح فيوضع سبب مدحهم فيقول :

انا في جبل خسيس وقبيل وزمان
 امدح السلطان كي يصبح مالي في امان
 اكذا كان ابو تمام قبلي وابن هاني

(٢) معجم البلدان طبع مصر ٢ : ٣٢٥ : واوروا ١ : ٧٨١ وقد ورد فيها ابن المسجف بدلاً من [ابن المسجف] وهو تصنيف من الطالبيين . (٣) قال ابن عنين :

ماكل من يشي بالعزيز لها أهل ولا كل برق سبب خدته
 بين العزيزين بون في ضالها هذا كبطي وهذا يأخذ الصدقة

ابو الفدا [١٥٨ : ٣] (٤) المعظم اسمه : عيسى (٥) قوات الوفيات [١ : ٢٥٩] وفي الأصل [ونصب للعبادة وحزم محل] ووضع المصحح إشارة للإيهام في هذا النظر . ولعل الصواب ما أجهل وينبغي استعادة النظر في أدب الصواب في هذا البيت [ونصباً للعبادة وخرم حل]

وحضر محيي الدين ابن الجوزي دمشق رسولاً من قبل المستنصر بالله العباسي فاتفق ان توفي اربعة من السلاطين الغطاء وهم الملك الكامل صاحب مصر واخوه الملك الأشرف صاحب دمشق والملك العزيز صاحب حلب وكيبساذ صاحب الروم فقال في ذلك مخاطباً الخليفة :

يا امام الهدى ابا جعفر المنصور يا من له الفخار الأثيل
ما جرى من رسولك محيي الدين في هذه البلاد قليل
جاء والأرض بالسلاطين تزهى وغدا والديار منهم طول
اقفر الزوم والشأم ومصر اقهذا مغسل ام رسول
هذا خلاصة ما اطلعنا عليه من ترجمته . اما مصادرها فهي :

المعزة فيما قيل في المزه لابن طولون (ص ٢٥) فوات الوفيات لابن شاكر الكشي
(٢٥٧/١) اجازة تاج الدين الكندي في آخر المجلدة الرابعة من شرح معاني الآثار
للطحاوي صورة الاجازة مصورة عن نسخة خطية كانت عند الأستاذ الشيخ حمدي السفرجلاني .
تاريخ ابي الفدا (١٦٤/٣) معجم البلدان لياقوت طبع مصر ٣٢٥/٢ وطبع اوربا ١/٧٨١

ترميم القبة

منذ عشر سنين خلت سطا على هذه القبة بعض الأشقياء ممن يعتقدون في الكنوز فحفروا وسطها حتى نبع الماء في الحفرة ثم رجعوا اليها في اوقات مختلفة واخذوا يقطعون الأحجار من دعائمها الشرقية ظانين ان وراء الأحجار التي عليها الكتابة أموالاً مكنوزة يفعلون ذلك ليلاً حينما يخلو الطريق من المارين كما اخبرني بذلك بعض أصحاب البساتين المهاجرين لها . وعيناً كان اقناعي لدائرة اوقاف دمشق في المحافظة عليها وارجاع الأحجار المقلوعة الى اماكنها . وفي العام الماضي اخبرت صديقي الأمير جعفر الحسني بقصتها فزارها واهتم بأمرها ولم تمضِ برهة من الزمن حتى بشرني بالشروع في ترميمها مباشرة مهندس مصلحة الآثار السورية المسبوح الذي تقدر له جهوده الطيبة نحو الآثار العربية الاسلامية وقد ثمت الأعمال الأولية لها (سنة ١٩٤٣) وأتقنت هذه القبة من الانهيار فللأمير النبيل والمهندس القدير جزيل الشكر على عملها المبرور .

محمد احمد دهمان

دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها

لمحة عن مدارس القدس ودور كتبها قديماً :

لا نعرف شيئاً كثيراً ذا خطر عن مدينة القدس ومعاهدها العلمية ودور كتبها قبل العصر الأيوبي ، وكل ما يقال عن هذه العاصمة الاسلامية الكبيرة قبل هذا العصر هو من باب الخدس والتخمين ، ولعلنا سنطالع على شيء له خطره ، من تاريخ مدينة القدس العلمي في تلك الفترة بعد أن ينشر الأستاذ المربي الفاضل السيد احمد سامح الخالدي بحثه عن مدارس القدس ومعاهدها فانا في أشد التشوق الى هذا البحث القيم الذي ننتظره لنتم الحلقات المفقودة من سلسلة تاريخ المعاهد الاسلامية في ديار الشام .

كان دخول صلاح الدين الى القدس عام ٥٨٣ هـ (١١٨٤ م) حادثاً خطيراً من الوجهتين السياسية والعلمية ولا نريد ان نعرض الى الناحية السياسية في هذه اللوحة وانما نريد ان نلم بالناحية العلمية بعض الايام :

كان من اول اعمال صلاح الدين بعد الفتح الأعظم ان أسس المدارس والمعاهد وزاد في كتب المسجد الأقصى وبخاصة الربعات ونسخ القرآن .

وصلاح الدين هو الذي أمر بجعل دار الاستبشار المعروفة باسم [La maison des Hospitaliers] مدرسة كبرى يعلم فيها الفقه الشافعي وعلوم العربية كما يتحدثنا بذلك ابوشامة في الروضتين^(١) . ويحدثنا مجير الدين ابو اليمن العليحي (- ٩٢٧) في كتابه الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ان السلطان صلاح الدين أمر بهدم البناء الذي أحدثه الصليبيون في الصخرة « واعادها كما كانت ورتب لها إماماً حسن القراءة ووقف عليها داراً وأرضاً وحمل اليها والى محراب المسجد الأقصى مصاحف وختمات وربعات شريفة^(٢) » . ويحدثنا المجير أيضاً ان صلاح الدين حول كنيسة حنة ام مريم عليها السلام الى مدرسة سماها المدرسة الصلاحية وان وقفها كان ثالث عشر رجب سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وان وظيفة مشيخة هذه المدرسة من الوظائف

(١) انظر الروضتين في طبعة Historiens des Croisades ٧٠٧/١

(٢) الأنس الجليل ٣٠١/١

السنية في مملكة الاسلام^(١)» ويحدثنا الجدير أيضاً ان صلاح الدين هو الذي بنى المدرسة الخنثية بجوار المسجد الأقصى خلف المنبر بناها للشيخ العابد جلال الدين محمد بن احمد بن محمد الشاشي الجاور في القدس ثم من بعده على من يحذر حذوه وان وقفها كان ثامن عشر ربيع الأول سنة سبع وثمانين وخمسمائة^(٢) . ومن الطبيعي ان صلاح الدين كان يزود هذه المعاهد بالخزائن ليمّ النفع بها .
وقد سار الأيوبيون من بعده سيرته فأسسوا المدارس واكثروا من ذلك والعلمي يحدثنا عن هذه المدارس وخزائنها حديثاً مفصلاً^(٣) .

وان مما هو جدير بالملاحظة ان الأيوبيين وعملهم كانوا يفتقون لمدارسهم انفس المخطوطات واصحها فقد جدد الملك المعظم عيسى المدرسة الغزالية وجعلها زاوية لاقراء القرآن والاشتغال بالفحو ووقف عليها كتباً من جملتها اصلاح المنطق لأبي يوسف يعقوب بن اسحق بن السكيت . ويحدثنا العلمي انه وقف على كراسه من هذا الكتاب وهو بخط الامام الفهوي الكبير ابن الخشاب وعلى ظهر الكراسه الوقف وهو مؤرخ في التاسع من ذي الحجة سنة عشر وستمائة .

اما في عصر الماليك فقد ازدادت دور العلم زيادةً كثيرة حتى اصبح عددها يربو على الثمانين مدرسة وكان في اكثرها خزائن كتب كما حقق ذلك العالم الأستاذ حنا اسطفان^(٤) .

دور كتب القدس اليوم :

في القدس اليوم كثير من دور الكتب الخاصة والعامة بقرب عددها من العشرة ولكن اشهر هذه الخزائن وأعظمها واكثرها مخطوطات الداران الكبريان : دار كتب المسجد الأقصى . ودار كتب آل الخالدي . وسنحدث بإيجاز عن هذه الدور ثم ننتقل الى وصف بعض المخطوطات النفيسة في المسجد الأقصى والغالبية .

(١) الانس ٣٩-٢ (٢) الانس ٣٨٠-٢ (٣) انظر الانس من ٣٨٥-٢ الى ٣٠١-٢

(٤) نحن مدنون ببعض المعلومات في مقالنا هذا للأستاذ حنا اسطفان الذي تحصل وأرسل إلينا كلمة موجزة عن مكاتب القدس

دار الكتب الخالدية :

هي أعظم دور كتب القدس . تقع في خط باب السلسلة عن يمين القاصد الى الحرم الشريف . وهي المدرسة المعروفة باسم بركة خان التي آل ملكها الى آل الخالدي منذ عدة قرون خلت ولما انتقلت الى ملك السيدة الجليلة خديجة خانم الخالدي ابنة القاضي موسى افندي الخالدي قاضي عسكري الأناضول اوصت ولدها الحاج راغب افندي رئيس المحكمة الشرعية بيافا ان يجعلها وفقاً ويضع فيها كتب الأمرة الخالدية فنفذ راغب افندي وصية والدته في سنة ١٣١٨ هـ (١٩٠٠ م) وأعانته على ذلك شيخ الشام المرحوم الشيخ طاهر افندي الجزائري فرتبا كتبها بمعونة الشيخ ابي الخير محمد بن محمود الجبال الدمشقي وطبعاً لها فهرستاً يشتمل على اسماء الكتب وقد ذكر في مقدمة هذا الفهرست ما نصه : « وفق الله تعالى جناب الفاضل . . . راغب افندي الخالدي الديري المقدمي بمساعدة بعض وجهاء عائلته الكريمة وهما صاحب الفضيلة ياسين افندي الخالدي وموسى شفيق افندي الخالدي الى تشييد غرفة رجة على جادة باب السلسلة في القدس الشريف وضواً فيها كمية وافرة مما وجد عندهم من بقية كتب آبائهم واجدادهم رحمهم الله واضافوا اليها بعضاً من الكتب الموجودة عندهم أيضاً وجعلوا الغرفة المذكورة دار علوم عمومية لمن يرغب المطالعة من أي فرد كان وشرطوا ان لا يخرج منها كتاب حرصاً على المنفعة العامة وهي مفتوحة الأبواب لجميع الطلاب كل يوم من الصباح الى المساء وعينوا لها محافظاً أميناً^(١) . » وتحتوي هذه الدار على نحو عشرة آلاف مصنف فيها نحو خمسة آلاف مخطوطة في كل نوع من الانواع العلمية العربية والاسلامية .

وقد أضيف الى كتب الدار القديمة التي أسسها راغب افندي كتب خزائن أخرى لبني الخالدي هم يوسف ضياء باشا ، وروحي بك ، واحمد بدوي بك ، ونظيف بك ، والأمل معقود ان تضاف اليها الخزائن النفيسة التي كان يكتنيها المرحوم العلامة

(١) برنامج المكتبة الخالدية العمومية المطبوع بالقدس سنة ١٣١٨ و سنة ١٩٠٠

الشيخ خليل افندي [١٩٤١ -] فان الكتب التي جمعها هي من أنفس المخطوطات العربية ونرجو ان يكون هذا اليوم قريباً .

ولدار اليوم قيم يحفظها احسن حفظ هو فضيلة الشيخ امين الانصاري الذي اتفق عمره على رعايتها واستهداء الناس ما عندهم من نفائس المخطوطات حفظه الله . ولها فهرس مطبوع وهو الذي طبع ابان تأسيسها وهو يحتوي على كتب راغب افندي وياسين افندي وموسى افندي . أما بقية كتب الدار فلها فهرس مخطوط نرجو ان يطبع أيضاً حتى يتم النفع بهذه الدار العظيمة . وسنشر في آخر مقالنا هذا اسماء طائفة من كتب هذه الخزائن لنفاستها وتعريف العلماء بها .

دار كتب المسجد الأقصى :

في جامع المغاربة بالمسجد الأقصى الشريف خزائن لطيفة هي ضمن المتحف الاسلامي الذي أسسه مجلس الأوقاف الاسلامي . وهي خزائن قيمة بما تحتوي عليه من المصاحف والربعات النفيسة وفي هذه الخزائن نحو عشرة آلاف كتاب أكثرها مطبوع ، وفيها نحو الف مخطوطة نصفها أجزاء من القرآن الكريم ، وهي مفتوحة الأبواب للمطالعين يشرف عليها وعلى المتحف فضيلة الأستاذ الحاج يعقوب افندي البخاري شيخ الزاوية النقشبندية . ولهذه الدار فهرست مخطوطة ، سنذكر في آخر مقالنا بعض محتوياته نربطها به أيضاً .

دار الكتب الخليلية :

وقتها المرحوم الشيخ محمد بن محمد الخليلي مفتي الشافعية المتوفى ١١٤٧ هـ^(١) . وبذكر الأستاذ اسطفان ان الشيخ الخليلي هو أول من حقو فكرة ايجاد دار عامة في القدس كاتمس على ذلك وقية كتبه وقد حفظت كتبه في تربيته بالمدرسة البلدية^(٢) بنط باب السلسلة . ولكن ذهب كثير من مخطوطات هذه الدار كما ذكر الأستاذ اسطفان . ولم استطع زيارتها ولا معرفة ما فيها من الكتب ، ولا أدري هل لها فهرست أم لا .

(١) انظر ترجمته في سلك الدور للرازي ٩٤/٤ - ٩٧ (٢) هي المدرسة التي وقها الأمير منكلي بتا الأحدي نائب حلب [٧٨٢ -] وفيها قبره انظر الأنس الجليل ٢/ ٣٧٨ .

دار الكتب الفخرية :

هي قسم من الخاتقاء الفخرية المجاورة لجامع المغاربة التي وقفها المقر العالي القاضي نغزالدين ابو عبد الله محمد بن فضل الله ناظر الجيوش الإسلامية المتوفى (٧٣٢^(١) - ٨٠٠) والزاوية اليوم ملك لآل ابي السعود الأميرة العربية التي تقطن القدس منذ نيف وسبعة قرون . وقد حدثني الأستاذ اسطفان ان عدد كتب هذه الدار كان نحواً عشرة آلاف مجلد ولكن الأميرة اقتسمت هذه الكتب بين افرادها ففرقت كتبها .

خزانة آل قطينة الحنبلية :

آل قطينة أسرة حنبلية معروفة وقد حدثني الأستاذ احمد سامح الخالدي انهم الخابلة الوحيدون في القدس وان نسبهم يرجع الى مجير الدين العلي الحنبلي صاحب تاريخ القدس والخليل . وخزانة هؤلاء بباب العامود وقد كان فيها مخطوطات نفيسة في الرياضيات والفلك والتنجيم ولم يبق منها اليوم شيء .

خزانة آل البديري :

آل البديري أسرة عربية من أعرق أسر القدس أيضاً وقد كانت عديم خزان كبيرة غنية بمخطوطاتها ولكنهم اقتسموها ففشت شملها واكبر قسم من مخطوطات هذه الخزائن عند الشيخ محمد افندي البديري الذي جعلها في جناح من أجنحة المسجد الأقصى . ولم استطع زيارة هذه المكتبة على شدة سعيي وارجو ان تنجح لي الظروف معرفة ما بها من مخطوطات .

خزانة الأستاذ مخلص :

هي خزانة العلامة السيد عبد الله بك مخلص عضو المجمع العلمي العربي بدمشق وهي خزانة ممتازة بما تحويه من آثارها التاريخية وقد نشر الأستاذ الفاضل صاحبها بعض مقالات عن نفائس مخطوطاتها ولعله يتحيف قراء هذه المجلة ببحث مفصل عما تحويه خزائنه العامرة من درر المخطوطات .

(١) انظر الانس الجليل ٣٨٦/٢

خزانة الشيخ محمود اللحام :

هي خزانة غنية في ضاحية سلوان يربو عدد كتبها على اربعة آلاف مصنف ولم استطع زيارتها ولا معرفة ما فيها من نفائس ولعل صاحبها يكتب لطلاب العلم عن بعض ما تحويه من مخطوطات قيمة .
ومن خزائن الأثر الخاصة خزانة بني : ابي اللطف ، والترجمان ، والحسيني ، والهادودي ، والموقت وخزانة أستاذنا العلامة محمد اسعاف بك النشاشيبي . وفي كل دار من هذه بعض المخطوطات التي لا شك في ان بعضها قيم فلعل بعض رجال الفضل في القدس يتفضل بوصف هذه الدور ويقف العلماء ببعض البحوث عن محتوياتها وله بذلك اجل الشكر .

رموز مراجع المقالة

كش : كشف الظنون للحاج خليفة طبعة الأستانة سنة ١٣١٠

بروكلمان : تاريخ الآداب العربية Brockelmann Geschichte
des Arabischen Litteratur Wimar 1898

الذيل : ذيل تاريخ الآداب العربية لبروكلمان Supplementband

ديسلان : De Slane Catalogue des Ms Arabes de la Bibliothe -
que Nationale . Paris 1895

الضوء : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن
السخاوي طبع القاهرة سنة ١٣٥٤

الأعلام : كتاب الأعلام لخير الدين الزركلي طبع القاهرة ١٣٤٧ - ١٩٢٨
كتبخانه : فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانه الخديوية (الطبعة
الثانية) سنة ١٣١٠

سجل : سجل كتب المكتبة العمومية بدمشق المطبوع سنة ١٢٩٩

خزائن : خزائن الكتب في دمشق وضواحيها لحبيب الزيات القاه ١٩٠٢

برنامج : برنامج المكتبة الخالدية العمومية المطبوع بالقدس ١٣١٨ - ١٩٠٠

سر كيس : معجم المطبوعات العربية ليوسف سر كيس مصر ١٩٢٨

نفائس مخطوطات دار كتب المسجد الأقصى

١ [١١] القرآن العظيم:

وصفه: النصف الثاني من القرآن الكريم مكتوب على ورق صقيل بالخط الثلثي الجميل، يرجع عهده الى أيام المماليك، هوامشه مذهبة واسماء السور مكتوبة بحبر أبيض براق على ارض ذات زخارف جد بدیعة غنية بتقوشها الهندسية وألوانها الذهبية الزاهية الحمراء والزرقة، وكل الفاظ الجلالة مكتوبة بالذهب.

٢ [٣] ربة شريفة:

ثلاثون جزءاً مكتوبة^(١) على رق غزال بقلم مغربي رائع في جماله وهوامش الأجزاء منقوشة بتقوش جميلة، كما ان اسماء السور وفواصل الآي قد عني بزخرفتها عناية فائقة. ولكل جزء من الأجزاء الباقية جلد مزركش بالفضة والذهب وفي آخر كل جزء مكتوب بخط مذهب حسن مانعه «كتبها واقفها على المسجد الأقصى المبارك عبد الله علي أمير المسلمين بن أمير المسلمين أبي سعيد عثمان بن أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ملك المغرب سنة خمس وأربعين وسبعائة للهجرة» ولهذا الربة صندوق من جلد دقيق النقش والصنعة على بزخارف فضية وذهبية ثينة.

٣ [٤] ربة شريفة:

ثلاثون جزءاً بخط ثلثي حسن، جيد النقش والزخرفة، وخصوصاً صدور السور وفواصل الآيات الكريمة، وكل اسماء الجلالة منقوشة بماء الذهب. ولهذا الربة صندوق خشبي ذو تقوش رائعة كتب عليه بعض آي الذكر الحكيم والأحاديث النبوية.

(١) الرقم الموضوع بين [] مقتنين هو رقم فهرست المكتبة

(٢) قد من هذه الربة منذ خمس سنوات تسعة أجزاء

٤ [٥] القرآن العظيم :

النصف الأخير منه مكتوب على رق غزال بقاعدة كوفية حسنة كتب عليه بخط أحدث من خطه مانعه : « كتبه محمد بن الحسين بن بنت رسول الله ﷺ » وعلى هذا المصحف قراءة تاريخها عام ٩٤٥ هـ .

٥ [٦٨ - ٦٩] الجزآن الثاني والتاسع عشر من القرآن العظيم :

يخط نسخي جيد وقفها المرحوم لالا مصطفى باشا على المسجد الأقصى .
٦ [٨٣] ربعة شريفة :

حسنة الخط بقاعدة ثلثية جميلة كتبت سنة ٩٨٣ للهجرة وقفها الوزير العثماني قباد باشا ، ينقصها ثلاثة أجزاء : الثالث والعاشر والثلاثون .

٧ [٨٧ - ٨٩] ربعة شريفة :

جميلة الخط ، مذهبة بقاعدة عثمانية وقفها السلطان العثماني سليمان خان سنة ٩٩٨ هـ وهي مؤلفة من ثلاث ربعات مختلفات .

٨ [١٤٩] القرآن العظيم :

الجزء التاسع منه مكتوب برواية أبي عمرو بن العلاء مؤرخ عام ٩١٨ هـ وقفه محمد بن الحافي .

٩ [٢٤٠] القرآن العظيم :

الجزء الثامن منه مكتوب بقاعدة ثلثية عثمانية ، مذهب يفي أوله لوحة حسنة التذهيب وهو من ربعة وقفها السلطان مراد العثماني على قبة الصخرة الشريفة .

المذكور اسعد طلس

ينبع :

العامي والفصيح^(١)

حذف وتقول العامة حذف الشيء (بالدال المهملة) اذا دفع به ورماه من يده وحذفه برجله اذا ضربه بمقدمها كن يدفعه بها دفعا . ويقولون حذفه عنه وحادفه اذا صرفه عنه بعذر ملفق وحادفه اذا لواه بالدين والاسم المحادفة وسموا قوائم البقر الحذافات لأنها (تحدف) بها عند المشي .
والأصل في ذلك كله الحذف بالدال المعجمة وقد جاء في التاج حذقه بالعصا رماء بها . وهم ما بين حاذف وقاذف الحاذف بالعصا والقاذف بالحجر . فالحذف يستعمل في الضرب والرمي معاً . وقال الليث الحذف الرمي عن جانب والضرب عن جانب . وحذف في مشيه اذا حرك جنبه وعجزه قاله النضر او حذف تدانى خطوه عنه ايضاً :

وابدال الدال دالاً هو لهجة بعض القرى اللبنانية بل هي شائعة معروفة وليس بغير من الفصيح فقد قالت العرب . موت ذعاف ودعاف حكاة يعقوب .
حرف وقالوا حرف فلان على عياله اذا ضيق عليهم في المعاش وهو حرفوف اذا كان كذلك وأصله يتقدم التاء على الراء وكثير منهم من يأتي به على الأصل فيقول حترف وهو حتروف .
وفي اللغة . الحتروف الكاذب على عياله هكذا نقله الصاغاني وحكاة صاحب اللسان عن ابن الاعرابي واشتقاق حترف الرباعية من الحتروف اذا لم يكن مسموعاً بلفظه من العرب او لم ينص عليه الأئمة فانما هو جار على سنن العرب في مثل قولهم نيرزونا ومهرجونا من النبروز والمهرجان وهو في سنن العامة ايضاً فقد سمعت ريفياً يخبر صاحبه عن وثيقة سند دين له عند آخر فيقول له انني بوثته ونوثرته يريد الصقت به (ورق پول) تمغه ومجته عند التوثير أي عند تسجيل العقود (والبول والتوتير دخيلان)

(١) راجع مجلة المجمع ١٩٢ ص ٢٥١

ويمكن ان نقول ان حرنف مأخوذة من قولم حارف على عياله اذا شدد عليهم في المعاش (اطلب حارف فيما يأتي) .
حَرْنَأ وقالوا حَرْنَأ . وتحَرْنَأ . وهو حَرْنَو . وذلك اذا كان متشدداً في أموره حريصاً عليها فلا يُهمل منها دقيقاً ولا جليلاً يفظاً لا يجدد ولا يُغزّ وربما أبدلوا فقالوا حَرْنَو بالباء الموحدة .

واحسب أنها مأخوذة من حَتَأ العقدة يحثوها حَتَأً اذا شدّها واحكمها فلا يتفرط لها عقد زيدت فيها الراء كما زادوها في شريك (العامية) من شبك (الفصيحة) بمعنى انشب بعضه في بعض وتخربطت البلاد وتخبّطت اذا وقع فيها الفساد وبني الفصح زيدت الراء كما في خشب العمل وخشربه اذا لم يُحْكَمْ .

ويمكن على هذا ان يقال ان اصل حَرَبٍ بالباء من حبك اذا شدّه واحكمه زيدت فيها الراء فقالوا هو حربوك ولفظوا الكاف قافاً ثم أبدلوا همزة كعادة الكثير من مدن الشام في كل قاف تقريباً واما تخبّطت البلاد وتخربطت فهو محمول على تحويل التضعيف .

حردب وكما قالت العامة حَرْدَب ظهره بمعنى حَدِب فهو أَحْدَب والْحَرْدَبَة عَجْرة أَحْدَب عندهم وهي في الفصح الحَدَبَة (محرّكة) وفسروها بمواضع الحَدَب في الظهر النافي قاله الازهرى وغيره فزادت العامة راءً وشدّت الباء .

وربما كانت الحَرْدَبَة مبدلة من الحَرْدَبَة وهي في كلام العرب . العجوز المسنة البالية قال : أَفَ لَتَلِك الدِّلِم الحَرْدَبَة المنقفيز الجلبج الطرطبة ^(١)

وهي أيضاً الحَرْدَمَة وعامتنا تبدل فتقول عَجُوز كَرَكَة فاستعيرت الحَرْدَبَة من العجوز المسنة الى الحَدَبَة التي تلازمها غالباً اذا رُدَّت الى أرذل العمر وكان ذلك مجازاً .

حَرزَق ونموا الفواق وهي الريح التي تشخص في الصدر الحَزْزُوقَة وفي جبل عاملة يقولون الحَزْزُوقَة وهو مُحَرزَق ومُحَرزَق اذا امتلأ من حزن او غيظ حتى

(١) الدِّلِم والمنقفيز والجلبج . المسنة والطرطبة الكبيرة التدين .

كان كن أصابه الفواق وكاد يشق ويبي والفواق عارض يحبس النفس عن الانطلاق فيعقبه شهيق كما يكون للمحتضر عند النزاع .

وفي اللغة كما في اللسان المحرّزق . السريع الغضب . حرّزقه حبسه وضيق عليه وأصله بالنبطية حرزوقي . . . وروى ابن جنّي عن التوتزي قال قلت لأبي زيد الأنصاري أنتم تنشدون قول الأعشى : « حتى مات وهو محزرق » وأبو عمرو ينشده « محزرق » بتقديم الراء على الزاي فقال أنها نبطية وأم أبي عمرو نبطية فهو أعلم بها منا .
حارفه ويقولون حارفه في ثمن السلعة إذا رادّه في الخط من ثمنها . واحسب أنها مأخوذة من قول العرب حورف كسب فلان . إذا شدّد عليه في معاملته وضيق في معاشه كأنه يبرّزه . وهو المحارف . قال في اللسان والمخارف المحدود المحروم وهو ضد قولك مبارك قال الراجز :

محارف بالشاء والأباعر مبارك بالقلسي البائر^(١)

وفي نهاية ابن الأثير المخارفة التشديد في المعاش

أقول حارف للفاعل من حورف للمفعول بمعنى ضيق وشدّد . والترادف في حط الثمن بين البائع والمشتري فيه مضابغة ما بين أخذ وردّ حتى يستقر الثمن . وربما تكون حارف من حارف لحياله واحترف وتحرّف بمعنى اكتسب لم باتخاذ حرفة وعمت لكل كسب وفي هذا الترادف كسب بالجملة أو تكون من حارف القلم إذا قطّعه فأخذ من حروفه وأطرافه وهو بمحط الثمن كأنما يأخذ من حروفه وهو من المجاز .
حرقص حراقيص اللحم عند عامتنا . قطع منه كب الزبيب ثقلي قليلاً شديداً

بالسمن وربما تطايرت من المقلّي لشدّة حموتها وتكسب لون الحرقوص وألحرقوص في اللغة بالضم دويبة كالبرغوث أو أكبر وربما نبت له جناحان فطار . وقال الليث هو دويبة مجزّعة . سوداء منقطة ببياض وفي التهذيب هو أصغر من الجمل . وقال ابن دريد دويبة كالقراد تلتصق بالناس . واستعملته العامة في قطع اللحم هذه على سبيل التشبيه والاستعارة . ثم اشتقت العامة منه فعلاً فقالوا حرّقتّه إذا رادّه فيما يغيبه فكادت بوادر غيبه تتطاير من شدة «حمو» طبعه فيكون مجاز عن مجاز .

(١) القلمي محرّكة سيف منسوب إلى القلة اسم مكان في البادية . والبائر القاطع .

الحرام . المحرمة الحرام عند العامة في الأصل أحد ثوبي الاحرام اللذين يرتدي المحرم بالحج أحدهما ويأبزر بالآخر . ثم عمّ أكل ما يشبهه سواء ألبسه المحرم أم لم يلبسه وهو الكساء الذي كان يعرف زمن الترك العثمانيين بالبَطَانِيَّة . قيل فيه ثوب الاحرام ثم حذف المضاف بكثرة الاستعمال ثم سهلت الحمزة وبسبيلها اتصلت لام التعريف بالخاء ومن لا يسهلها منهم لا يوصلها .

والمحرمة بفتح الميم والراء تطلق عند العامة على متديل اليد وهو خاص بصاحبه فلا يشاركه فيه أحد وكأنه مُحَرَّم على غيره استعماله والفصيح فيها ضم الميم اسم مفعول من احرم الشيء بمعنى حرّمه اذا منعه كحرّم تحريمًا قال حميد بن ثور :
الى شجر ألى الظليل كأنها رواهب أحرمن الشراب عذوب^(١)
وأنشد الجوهري لشاعر في وصف بعير :

له رَبَّة قد أحرمت حلّ ظهره فما فيه للفُقْرَى ولا الحج مَرَعَمُ^(٢)
هذه هي الرواية الصحيحة للبيت وقد أورده صاحب التاج في مادة (ف ق ر) هكذا ولا فيه للفُقْرَى ولا الحج مَرَعَمُ وفسر المَرَعَمُ بالمطعم . وانما المطعم هو المزمع بالزاي بعدها عين مهملّة فتفسيره هذا دال على ان الغلط من الناسخ ، وقد جاء في اللسان المَرَعَمُ بالتحريك المطعم زَعِمَ يَزَعِمُ زَعْمًا ثم فسر قول عنزة « زَعِمًا لعمر ابيك ليس بمزعم » أي ليس بمطعم ثم قال زعيم فلان في غير مزعم أي طمع في غير مطعم . وأورد صاحب التاج هذا الشاهد في مادة (ح ر م) هكذا : له رَبَّة بالهمز مكان الباء وهو غلط أيضًا ثم أورده في مادة (ز ع م) على صحته كما أورده صاحب اللسان .

(١) الى الظلال كتابة عن أن هذا الشجر وارف الظلال والضمير في كأنها يعود الى ركاب تقدم للشاعر ذكرها . والمذنب جم عاذب كسجود وساجد والعاذب من الخيل وغيرها القائم الذي يرفع رأسه فلا يأكل ولا يشرب أو الذي يبيت ليله لا يطعم شيئاً . وشبه هذه الركاب بالراهبات العاتيات واستطارت القسي وهو سرّة الشفيعين في النساء وهي من عاتين لسرّة الظلال استتارة عذبة سائلة مستعينة .
(٢) الربّة المالكّة وأحرمت حرمت وهو محل الشاهد والفقرى أن يبر الرجل صديقه بخار بعير أي ظهره ليحمل عليه أو يركبه ثم يرده اليه يقولون منه اقر في ظهر بعيره . وللزعم المطعم . يقول أنها حرمت ظهره فلا قطع ان نصح عليه ولا يطعم أن يستعير منها مستعير .

والحزء عند العامة القطع من غير إبانة وهو مصدر حَزَّ حَزًّا يحزُّ حَزًّا فإذا أرادوا الاسم كسروا الحاء وعنوا به القطعة المستطيلة من بطيخ ونحوه وأما في اللغة فهي الحِزَّة ويعنون بها غالباً القطعة من اللحم تقطع طولاً وقيل أنها القطعة من الكبد ولا يقال في سنام أو لحم .

حَشَرَ وقالوا حَشَرَهُ إذا ضَيَّقَ عليه وأُحْجَ ليسرع في عمله قبل ان يتم استعداد له وحشره الوقت والدين إذا ضاق عليه قضاؤه فهو محشور .

وفي اللغة أصل المعنى الجمع والسوق الى جهة ومنه يوم المحشِر يوم القيامة ثم استعمله العرب في أحوال السنة الشديدة بالمال أيام القحط والضيق الذي يعم البوادي فينساق أهلها الى الأمصار قال أبو الطيب اللغوي ولا أراه نجي بذلك الا لانحشارهم من البادية الى الحضار قال رؤبة :

ولا نجا من حشرها المحشوش وحش ولا طمش من الطموش ^(١)

وأنت ترى ان الضيق سبب مؤثر في انحشارهم من البادية الى الحضار فرأى من ضيق البادية وقحطها والمحشور في دين أو وقت يكتسب محرماً بغير إليه من ضيقه هذا . فالمعنى العامي على هذا يمكن حمله على المجاز أو مجاز المجاز .

وقالت العامة حَشَرَ نفسه في كذا إذا دخل فيه من غير أن يُدْخِلَهُ أحد ويقال غالباً حيث يستكره منه ذلك . وهو رجل حَشَرِيٌّ إذا كان كذلك فيكون من الحشر بمعنى السوق وهو في هذا المعنى مجاز .

حَشَشَ ويقولون حَشَشَ الابرئق إذا تغير طعم مائه لبعده عهده بالفصل والتنظيف وفي اللغة حَشَشَ السقاء إذا أثنى وأروح من وغر اللبن . وحَشَنَ اتسخ . وتحشَن توسخ والحشَن الزج المتراكب داخل الوطب من دسم اللبن . وفي النهاية في حديث أبي الهيثم بن التيهان . من حَشَانَةِ أي سقاء متغير الريح يقال حَشَنَ السقاء يحشَن فهو حَشِين إذا تغيرت رائحته لبعده عهده بالتنظيف والغسل .

(١) المحشوش اسم مفعول من حش بمعنى حش . والطمش الناس يقال ما أدري أي الطمش هو يريد لم ينج من ضيق هذه السنة وحش ولا انسان .

فحشش وحشش هما واردتان على معنى واحد والفصيح في حشش حشش أو انهم اشتقوا حشش من الحشيش وهو عند العامة ما يقطع من النبات وهو رطب أخضر لأن طعم ماء الايبريق اذا حشش واتسخ يكون كطعم هذا الرطب من النبات أو يعطي شيئاً من طعمه أما في اللغة فالرطب الأخضر من النبات يسمى آخلى والرطب بالضم ولا يقال له حشيش بل الحشيش اليابس من قولم حشيت يده تحش حششاً اذا ييست ويقال للجنين اذا يبس في بطن أمه حشيش وهذا الاشتقاق يجعل الحشيش حقيقة في اليابس دون الرطب لغة وقال الجوهري والأزهري لا يقال له وهو رطب حشيش وقال ابن سيده هذا قول جمهور اهل اللغة ولا يقال لأخضر الكلا لأن موضوع الكلمة في اللغة الينس والتقبض . لكن أبا عبيد في الغريب المصنف جاء بما يشعر بصحة اطلاقه على الرطب يقول وأما الوراق فخضرة الأرض من الحشيش ويقول أيضاً آخلى الرطب من الحشيش فظاهر كلامه ان الحشيش بعم الأخضر واليابس وصرح ابو حاتم عن ابي عبيدة معمر ان الحشيش يكون رطباً ويابساً أقول ويمكن ان يكون استعماله في الأخضر على سبيل المجاز باعتبار ما سيكون .

حشمت ويقولون تحشمت على فلان اذا استعطفته لأمر ترجو قضاء منه وهي إما من الحشمة بمعنى الاستحياء أي حملته على ان يستحي من رده لي لكثرة استعطافي أو من نهشمتته على البدل . قال صاحب التاج ونهشمتته استعطفته عن ابن الأعرابي وأنشد : حلو الشائل مكراماً خليقته اذا نهشمتته للنائل اختالاً

وقال ابو عمرو بن العلاء نهشمتته للمعروف ونهشمتته اذا طلبته عنده وقال ابو زيد نهشمت فلاناً اذا ترضيته وأنشد :

اذا أغضبتكم فتهشموني ولا تستعتبوني بالوعيد

أي ترضوني وأما الحشمة بمعنى الاستحياء فقد أنكرها الأصمعي وقال الفتيبي في أدب الكاتب في باب ما يضعه الناس في غير موضعه وفي ذلك الحشمة يضعها الناس موضع الاستحياء قال الأصمعي وليس كذلك إنما هي بمعنى الغضب وقال البطليموسي وقد ذكر غيره ان الحشمة تكون بمعنى الاستحياء وروي عن ابن عباس لكل داخل

دعشة فابدأوه بالحقبة ولكل طاعم حشمة فابدأوا باليمين اه . وأنشد ابن بري لكثير في الاحتشام بمعنى الاستحياء :

اني متى لم يكن عطاؤهما عندي بما قد فعلت احتشم
وفي النهاية من حديث علي عليه السلام في السارق اني لاحتشم ان لا ادع له بدأ
اي استحي وانقبض وفي شعر ابي الطيب المتنبي « ضيف ألم برأمي غير محشم »
حصّ عليه ويقولون حصّ على الشيء اذا قبض عليه وحصره فلا يفلت منه
شيء ولا يعطيه لأحد وفي اللغة في التاج في مستدرک (حصص ص) والحصّ شدة
القبض بالأصابع كما في الروض نقلاً عن العين . فحصّ العافية هي من حصّ هذه
على البذل ويقولون حصّ لوز وحص صنوبر بالضم للجهة منها في قشرها الصلب
فاذا جردت منه قيل لها حبة ولا يقولون لها حص هذا هو الأعرف عندهم .
والحصّ بالفتح في اللغة الصلب من كل شيء كما في اللسان فالعامة فحّت وابدلت
وخصت وهذا الإبدال نظيره في اللغة هتن الدمع وحتن .

رجع على حافره ويقولون رجع فلان على حافره أي على الطريق الذي جاء فيه
من غير نواخ ولا مهلة ويقولون أيضاً باعه كذا والثن على الحافر أي نقداً بلا نسبة
وفي اللغة : رجع عند حافره أي على الطريق الذي جاء فيه وفي اللسان : والعرب
تقول اثبت فلاناً ثم رجعتم على حافرتي أي طريقي الذي اصعدت فيه خاصة فان
رجع على غيره لم يقل ذلك . وقالوا في المثل النقد عند الحافرة والحافر أي اول
كلمة . وروى الأزهري عن أبي العباس ان هذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند السبق
قال والحافرة الأرض المحفورة يقال أول ما يقع حافر الفرس على الحافرة فقد وجب
النقد يعني في الرهان أي كما يسبق فيقع حافره بقول هات النقد . وقال الليث
النقد عند الحافر معناه اذا اشتربته لن تبرح حتى تتشقد وتسال المجد هذا أصله
ثم كثر حتى استعمل في كل أولية .

حمي فلان ويقولون حمي فلان اذا غضب والاشهر عند اللغويين ترك الحمز
وربما يتوهم انها من حمى على البذل المعروف عندهم في كثير من أقطار الشام ومصر

من ابدال القاف همزة وليس كذلك لأن حق من الحق وليس معناه عند العرب الغضب الذي يراد من الحما العامي .

الحمرة ويسمون كسار الآجر والخزف بالحمرة وهي في اصطلاح الطيانيين خزف يطن ويخلط ويعجن بالكس ويطان به الأحواض وانما سمي الحمرة لونه الأحمر ويسمى في الفصح الشطاط بالفتح قال في القاموس والشطاط كسار الآجر .
حمرأ ويقولون حمرأ فلان اذا تميز من الغيط وظهر أثره بوجهه والفصح فيه حمر (كفرح) اذا تحرق غيطاً .

الحمو ويسمون البثر الذي يخرج في فم المحموم وشفتيه بعد اقلاع الحمى عنه بالحمو . والحمو مخفف من الحمو مصدر حمى التنور حمياً ومحمواً وفصحها المقابيل والحلا . وقد قالت العرب حلات شفته اذا بثر بعد الحمى .
ويقولون تحمى الثوب وهو مسمى اذا تحرق من البلى أو من ضعف نسجه وفي اللغة هما الثوب واهما جذبه فانحرق وانها وتعا اذا تقطع وبلى والعامية ابدلت .

حنبط ويقولون في جبال العامليين حنبط وهو محنبط اذا امتلأ غيطاً من أمر وسكت عليه فظهر أثر ذلك في وجهه وفي اللغة احنطى واحنطاً فهو المحنطى والمحنطى اذا امتلأ غيطاً والعامية قلبت .

حنجلة ومن أمثال العامليين أول الرقص حنجلة من قولهم تحنجل اذا تناقل وتباطأ في شبه مع مقاربة الخطأ وهو في اللغة الحنكة مصدر حنكل لنفس المعنى والعامية ابدلت .

حنذك وقالوا تحنذك عليه اذا مال في جلوسه أو في مشيه بمنة ويسره وهي إما من تحنك اذا مشى مشية يحرك فيها أعضائه ويقارب خطوه أو من تحادل على القوس اذا انحنى ليدد السهم . قيل فيه أولاً تحذل ثم بجوبل التضعيف قالوا تحنذل ثم تحنذك على البذل والكاف واللام يتعاقبان في الفصح مثل الحوتل والحوثك لفرخ القطا .

حَنْنٌ وقالوا حنن الطعام اذا فسد وتغير طعمه وريحه وهو من الحنين في اللغة يكون في الجوز والزيت ونحوهما اذا ما تغيرت رائحته افساد فيه قال سيف التاج وجوز حنين متغير الريح وزيت حنين كذلك .
والعرب تقول في مثل ذلك خَلَفَ وَخَلَفَ اللبن وغيره يَخْلُفُ خَلُوفًا وخلوفاً تغير طعمه وريحه . . . وَخَلَفَ فَوْه يَخْلُفُ خَلُوفًا وخلوفاً وأخلف نَعْبَرٌ ومنه : « نوم الضحى خَلْفَةً للثم » أي يَنْتَبِرُهُ .

الْحَنِيرَةُ تطلق عند العاملين على عقد الطاق الحنى وهي صفة غالبية لحراب المسجد الذي يقف فيه إمام الجماعة وهو في اللغة الْحَنِيرَةُ قال صاحب اللسان الحنيرة العقد المضروب ليس بذلك المريض . والحنيرة ذلك الطاق المعقود وفي الصحاح الحنيرة عقد الطاق المبني وكل منحن حنيرة ج حناير وحنير .

الْحَوْزُ في ساحل جبل عامل على مقربة من الصرند رأيت أيام الدراسة شجرة لها ثمر كحب الزعفران وكانت رفيقي من التلاميذ يأخذونه فيرضونه رضاء شديداً حتى يصير كالعجين ثم يضمونه في ثوب وبذيبنونه في غدير ماء هناك فيطفون سمكه سادراً على وجه الماء ويلقطنونه لقطاً بلا كلفة ويسمون ثمر هذا الشجر بالحوز وزان الحوز .

وهذا هو المعروف في اللغة بسم السمك . قال في القاموس وشرحه . وسم السمك شجرة الماهيزهنة فارسية ومعناها ذلك وتعرف بالبوصير . . . واذا صير في غدير أسكر سمكه فلفاً على وجه الماء .

أما اسمه الحوز فأحسب أنه محرف من اسمه الفارسي باختزاله الى هيز ثم تحويله الى حوز .

حَوْزَرٌ ويقولون حوزر فلان وجاء وهو مُحَوِّزٌ أي على لك الانتصار من الغضب وهو في اللغة من حَزَرَ حَزوراً فهو حازر اذا عيس وبَسَرَ فهو مُحَوِّزٌ بتقديم الزاي على الواو المكسورة قال في التاج في شرح قول القاموس (والحزور

ككصور) انه ليس بشيء. وفي بعض النسخ بضم الميم وفتح الحاء وكسر الواو
المختفِيب العابس الوجه وهو مجاز .

حوّش في أكثر أقطار البلاد الشامية يقولون حوّش الشجرة اذا قطب
ثمرها ويستعمل في مطلق القطف وهي من حاشه اذا جمعه واستولى عليه وفي اللغة
حاش الذئب الغنم اذا جمعها والتحويش التجميع وجاءت حوّش هذه للتكثير .
لأن القاطف للشجرة يجمع ثمرها اليه .

ويقولون اجتمع عنده حوّش أي جماعات من الاشياء شتى المناسب وفي اللغة
هم الحشاش وكأنه مفعول من الحوش وهو جمع الشيء، وضمه قال الليث وهم القوم
اللفيف الأشابة وأنشد للنايف في ذلك :

اجمع حشاشك يا يزيد فلأنني أعددت يربوعاً لكم ونمياً

قال في اللسان: وأنكر الأزهري على الليث قوله هذا وتفسيره البيت بلفيف
الناس وانما هو الحشاش بالكسر وأما الفتح فهو لأنثاء البيت وأصله من الحوش
وهو جمع الشيء، وضمه .

حياة فلان ويقولون فعل ذلك حياة فلان أي فعله حال حياته وذلك اذا
كان المخبر عنه غير حي حال المخبر ومثل ذلك يقال في مقام التكريم والمدح .
وكانت العرب تقول في مثل ذلك فعل ذلك حي فلان وكان حي فلان
شاهداً أي في حال حياته .

محمد رضا

يتبع :

(النبطية)

تصحیح أغلاط كتاب البخلاء

— ٣ —

- ١٠٥ — ٨ (غال) فما قال ابو الفاتك — (قالوا) تبعاً لما سبق .
- ١٠٦ — على حاشية الكتاب اليمنى . شروط (الجلس) — شروط (الأكيل) .
- ١٠٦ — ١٢ (إسقاط) الفراخ بكسر الـألف — (أسقاط) بفتحها .
- ١٠٧ — ٢ (الاسمنة) — (الاسنة) . خطأ مطبعي .
- ١٠٧ — ٣ (المرق) و (القطنة) — (العرق) و (القطعة) . (العرق) هنا العظم أخذ معظم اللحم وهبره وبقي عليه لحوم رقيقة طيبة فتكسر وتطبخ وتؤخذ اهالتها من طفاحتها ويؤكل ما على العظام من لحم رقيق وتشمش العظام . ولحها من أطيب اللحان عندهم (تاج) . والقطعة الطائفة من اللحم .
- ١٠٧ — ٩ (الطفشيلة) — (الطفشيلة) .
- ١٠٨ — ٣ غطاط بطنها (لحظة) — (لحظة) .
- ١٠٨ — ٦ ويختار (منهم) . وفي المخطوطة بينهم — اذن (من بينهم) . سقطت من المخطوطة .
- ١٠٨ — ١٤ و ١٥ والشعم ملتبس (بالامعاء) — (بالاعضاء) أو هي (بالاعضاد) أي حوالي جوف السمكة . أما الأمعاء فلا يمكن أن تكون هنا لأنه لا يند من القاء امعاء السمكة قبل انضاجها .
- ١٠٩ — ١١ (إصابة) الرأي . وفي الأصل ازالة — نهي (إزالة) الرأي .
- ١١٠ — ١٣ لا يتم المعنى يجب زيادة (فقال الملب زده يا غلام) بعد منه كما في (ف)
- ١١٠ — ١٤ مربع الى الزيادة — لا يتم المعنى الا بإضافة (من الماء) بعد الزيادة
- ١١١ — ٤ (جمين) — (جميز) . راجع تصويينا ١٣ — ١٢ .
- ١١١ — ١٥ (صفحة) — في (صفحة) . وقد صححها (ف) في تعليقاته .

- ١١١ - ١٥ حتى أتى حاجته (أهل البصرة - (على عامة) أهل البصرة .
 كما في (ف ، ص) .
- ١١٢ - ١٣ (جين) - (جيز) كما مر .
- ١١٣ - ٣ (يؤثر) - (يؤثر به) أي ' بكسرم به .
- ١١٣ - ١١ وكان له (ضيقاً) في ضيافة جعفر - (محقياً) أي دهرأ .
- ١١٤ - ١ وقيل (للجهاز) - (للجواز) كما قال (غ) .
- ١١٤ - ١ وبين (يدك) - خطأ مطبعي (بين يدك) .
- ١١٤ - ٨ (ليام) - (لثام) .
- ١١٥ - ١ وكم رأينا من الأعراب (نزل) - (من نزل) .
- ١١٥ - ٣ وهو (لا يعرف) بعبراً - (لا يفخر قط) بعبراً .
- ١١٥ - ٤ (من مخافة) - (مخافة) من زائدة كما قال (غ) .
- ١١٥ - ١٠ (دلك) - خطأ مطبعي (ذلك) .
- ١١٦ - ٣ لقمة (الدرداء) - (الدرد) . كما قال (غ) .
- ١١٦ - ٤ واطعموه (ما تعرفون) - (ما تعرفون) يؤيد ذلك قول المجتليين
 بعد سطرين « ويملاً صدورهم بالعراق . وهو هنا اللحم المزال عنه عظمه . ويقال
 للعظم المزال لحمه أيضاً . ضد » .
- ١١٦ - ٥ (للقوم) - (للقرم) كما جاء في (ط ، ف) .
- ١١٧ - ٣ (فهلا فعلته) طعام يد ، ولم تجعله طعام يدين - (هلا جعلته) .
- ١١٧ - ٨ (تفنهم) - (تفنهم) كما قال (غ) .
- ١١٨ - ٨ (والوجه) الآخر - (الرجل) الآخر . بعد أن قال رجلا
- وذكر أحدهما وجب أن يقول والرجل الآخر .
- ١١٩ - ٩ ليجمع ابازيره ، يستأثر (به) - (بها) ، لأن أبازير جمع ابزار .
- ١١٩ - ١٠ زيدة (المتكلم : كلامك) - لا لزوم لهذه الزيادة لأن الكلام
 مفهوم . كما في (ط ، ف ، ص) .
- ١١٩ - ١١ دع الكلام الى وقت (مكانه) - (لعلها) (امكانه) .

١١٩ - ١٤ (والمبلم) هو الذي (أخذ) حروف الرغيف - (الملعم) من
لحق زبدت في آخره الميم للتكثير كما قيل بلم من بلع ، ولو لم ترد لعم في
المعاجم . فان في هذا الكتاب كثيراً من الألفاظ لم ترد في كتب اللغة . والفعل
الذي يفسره المفسر هنا يدل على ذلك . يقول هو الذي يأخذ (صوابه : يَحْدُثُ)
أي يفتح حفرة مستطيلة في حرف الرغيف يعني بين وجه الحافة وظهريها فيعرف
بها . وكذلك غمره ظهر الترة لتكون كالملعة .

١٢٠ - ١٧ فرجاً قطعها (بتره) - (بتره) .

١٢١ - ١١ (الراشن) - (الوارش) أصح هنا . جاء في التاج في رشن :
الراشن الطفيلي الذي يأتي الولاية ولم يدع إليها . وأما الوارش فهو الذي يعين
وقت الطعام فيدخل عليهم وهم يأكلون .

١٢٢ - ١٠ فليس بين حالي وحالك (في) التفاوت - (من) التفاوت .

١٢٢ - ١٥ (يفارقه) الفلوس - (تفارقه) احسن .

١٢٣ - ٣ (فبلغ) غرسه - خطأ مطبعي (فبلغ) .

١٢٣ - ٦ (وغضب) - (وغضب) كما في (من) .

١٢٣ - ١٠ تناول (القصة) كجمجمة الثور - (القطعة) .

١٢٣ - ١٢ ثم لا يقع [غضبه] - [غضبه] .

١٢٥ - ٥ هذه [الضباع] - [القصاع] كما جاء في [غ ٤] وصياني من

الكلام ما يؤيده .

١٢٥ - ١٠ [قال] الكندي - [فقال] كما في ٣٢ - ٧ .

١٢٥ - ١٥ [قصاف] - [قصاف] ككتاب .

١٢٦ - ١٢ [إذا] رقعة - [وإذا] .

١٢٧ - ١٤ و ١٥ [فينقشر] و [ينقلع] و [ينكسر] - [فينقشر]

و [ينقلع] و [ينكسر] . أي شيئاً بعد شيء .

١٢٧ في الحاشية هـ من [مجادلة] - خطأ مطبعي من [مجادلة] .

١٢٨ - ٢ [البؤس] - [البوش] كما في [ف] . البوش الكثرة في الناس .

١٢٨ — ٤ [الردن] — [الزود] وهو لعبة للصبيان و كنت قد لعبتها في صباي .
يحفر الصبيان حفرة صغيرة في حف حائط ، يسمونها الحمام ، قطرهما نحو عشرة
سانتيمترات وعمقها نحو ستة سانتيمترات يقف عندها صبي يسمونه الحمامي ،
وسائر اللاعبين يرمون في الحمام جوزتين أو أكثر الى اربع وخمس جوزات ،
كل بدوره ، من بعد معين يؤشرونه بخط على الأرض . فما وقع خارج الحفرة
بأخذه الحمامي ويكون الرامي قد خسره . اما اذا وقعت الجوزات المرمية كلها
في الحمام فيعطي الحمامي الرامي جوزات بقدرها . وأذكر ان الرامي كان يقول —
عند رميه (زود) بتقديم الواو على الدال دون ان يعرف لها معنى . جاء في الأصل
المخطوط ردو ، اذن لا ينقصه غير نقطة الزاي . وقد وردت كلمة زدو في التاج
حيث قيل : زدا الصبي الجوز وبه يزود زدوا لعب ورمي به في المزداء بالكسر
بالكسر اسم للصغيرة التي يرمي فيها الجوز . يقال ابدى المدى وازدو ، والزدو . . .
لغة في السدو وهو مد اليد نحو الشيء .

١٢٩ — ١ والى [مجاورة] الأبدان — [مخامرة] والمخامرة المخالطة .

١٢٩ — ٧ [الخطار] بالأنف — استعمل هنا الخطار بمعنى المخاطرة ولم تذكر
المعاجم للخطار هذا المعنى .

١٢٩ — ١٤ [والشيء] لا بقي — [والشيء الذي] لا بقي .

١٣٠ — ٢ تقدمون على ذلك [مناو] منكم -- [تهادونا] منكم . وقد

استعمل كلمة تهادون في ١٣١ — ٤

١٣٠ — ١٢ [النجان] — [النخاز] كما صححه (ف) في تعليقاته .

١٣٢ — ٤ [وتحلاها] — [وتغلاها] كما حدس بها (غ) ومعناها استمتع بها .

١٣٢ — ٥ فاذا [قسنا] — [قسنا] كما في (ص) .

١٣٢ — ٦ بعد [ابتلاها] — [بلاها] .

١٣٤ — ١ [مربقا] — [مربقا] .

١٣٤ — ٧ [الاشراف] وفي [ط ، ف] الشرف — [الشرف] وهذا قريب

من ردم الشرف . والتشرف بمعنى الاشراف . أشرف على الشيء كتشرف عليه (التاج)

- ١٣٤ - ٩ [وغيهم] - وغيهم أي طمع في أن يفسدهم ويغويهم أي يضلهم .
- ١٣٤ - ٩ فلا يزال [يضرب] لم [بالأصلاف] - [بصرف] لم [بالأصلاف] .
- ١٣٤ - ١٠ [ليغنيهم] - [ليعيهم] أي ليعجزهم عن أداء الدين .
- ١٣٥ - ١ [يتقوه] [يتبع بعض الدار] - [يوفوه] .
- ١٣٥ - ٤ [يلظ] بهم دون المهلة - [يلظ] اللفظ اللزوم واللاحاح واللفظ الكظ هو الرجل العسر المشدد . ويقال للفرج الملح اللزوم يلفظ بكسر الميم . وهو ملظ وملظاظ عسر مضيق (تاج) .
- ١٣٥ - ٧ وربما [أخذهم] - [أخذ مفتاحهم] . يؤيد ذلك قوله في ما بعد :
ورد المفتاح .
- ١٣٦ - ٨ [ذهب] سقوفها - [خشب] سقوفها . هل من المعقول تزئين سقف الدار المعد للكراء بالذهب ؟
- ١٣٦ - ٩ وعلى [عظم] [الخطر] - [عظيم] [الخطر] يعني على خطر عظيم .
- ١٣٦ - ١٢ [فوضوا] إليه النفقة [وان يكون] - [وفوضوا] . . . [على ان] .
- ١٣٧ - ٣ [أكرهتم] - [أكرهتم] .
- ١٣٧ - ٤ مثل [ما ترائدونه] - [تريدونه] .
- ١٣٨ - ٢ [عبيد الله] - قال [ف] في تعليقاته أنه اق في العقد والراغب [عبد الله] فليحقق .
- ١٣٨ - ١ وحتى [بدافعوكم] . . . وصرفوا أموالهم - [دافعوكم] .
- ١٣٩ - ٣ أقام كفيلاً لا يخفر وزعيماً [لا يفرم] - كفيلاً لا ينقض عهده وزعيماً [لا يقدر] . والزعيم والكفيل بمعنى .
- ١٣٩ - ٥ [ومات] عنه سوقه - [وبان] كما حدس به [غ] .
- ١٤٠ - ١ عفا على [كظم] علي [كظم] أي حابساً غيظه . فلا معنى هنا لما أتى في الحاشية .
- ١٤٠ - ٩ [وأنه] قد آمن من الحرق لا يفهم المعنى إلا بآب يقال [وقلتم] انت الساكن [قد آمن من الحرق] .

- ١٤٠ — ٩ [وميل اسطوان] — [ومن ميل اسطوانة] .
- ١٤٠ — ١١ [وانه] اما لا يزال في بلاء — هذا الكلام يعود للمسكن أي لصاحب الدار ، خلاف الكلام السابق فانه كان كلام الساكن أي المستأجر .
- اذن لا يفهم المراد الا بان يقال هنا [وان المسكن] اما لا يزال . . .
- ١٤١ — ١٢ وليست [له] — وليست [فيها] أي الخصال المذمومة المسارة المذكور . كما جاء في (ف) .
- ١٤٣ — ٢ [وانصح] جبينه و [ادوم] طريقته — [وانصح] . . . [واقوم] .
- ١٤٣ — ٥ ومن صاحب [تنقيح] واسنثكال - [تنقيح] كما جاء في تعليقات [ف] من نقح العظم استخرج عنه . كناية عن استخراج دراهم الناس .
- ١٤٣ — ٧ [الغيلة] — [العيلة] .
- ١٤٣ — ٩ [وتهاون] بالخطأ — [وتماذى] .
- ١٤٤ — ٤ قَلِمَ [بِخْذُون] — [نَخْذُون] قوله بعد ذلك : وانتم آفته وأنتم سوسه وقادحه يؤيد هذا التصويب .
- ١٤٤ — ٦ قد [اخذته] في الجواسق — [خزنته] كما حُدس به (ف) في تعليقاته .
- ١٤٤ — ١٢ من أنفسهم ثم [ثقانهم] — من [ثقانهم] .
- ١٤٥ — ٢ والجائر [من من اهل] الخواج — [على اهل] الخراج . أي الذين يحاسبهم الجاني على دفع الخراج .
- ١٤٦ — ٣ ان [تنقص] . وفي [ط] نفص — ان [تَفُضْ] . كما جاء في ٢٩٠ — ٤ وكما قال [ف] في تعليقاته .
- ١٤٦ — ٩ [الريج] — خطأ مطبعي . صوابه [الريج] .
- ١٤٧ — ١ صارت أقل [عددا] — صارت ، أي النفس ، اقل [مدداً] .
- ١٤٩ — ١٠ اخطأ [بتفقه] واحكام — [بتفقه] .
- ١٥١ — ٢ [الجل] — [التجني] كما قال (م)
- ١٥١ — ٤ [ثم لا تداو] — [قلم لا تداوي] وتداوي وردت في (ط ، ف ، ص ، ح) .

- ١٥١ - ٨ [والتغضب] عليهم - [التعجب] كما قال (ت) .
- ١٥٢ - ١ [التذكير] [التذكر] .
- ١٥٣ - ٣ [للعادة] - [كالعادة] .
- ١٥٣ - ٥ وقد [علمت] عندي بالصواب - [عملت] بالصواب حسب رأيي واعتقادي
- ١٥٣ - ١٢ [آئين] - [آيين] كما في ٤٤ - ١٣ .
- ١٥٣ - ١٤ [ولو] - [لو] الواو زائدة .
- ١٥٤ - ٢ ابو الحارث [جمن] - [جميز] كما سبق .
- ١٥٤ - ٧ ومن يبيض السلافة - يفهم انهم كانوا يستعملون السلافة بمعنى السُلْفَة بالضم . وهو ما يتعجله الانسان من الطعام قبل الغداء كاللبننة (تاج) . ولم يرد للسلافة هذا المعنى . فلعلها كانت من اللغات العامية في ذلك الزمان . والسلفة أو السلافة تقابل hors - d'œuvre عند الفرنسيين .
- ١٥٥ - ٣ يعلمون [ما] اقول [حقاً] وفي المخطوطة حق - يعلمون [ان ما] أقول حق .
- ١٥٦ - ١٣ الا [من] قدر الثمن - الا [على] قدر كما ورد بعده وكما في (طواف، ص)
- ١٥٦ - ٨ ولائنه [مالخ الطبيعة] - [صالح للطبيعة] .
- ١٥٧ - ٥ [بنال] - [بنال] .
- ١٥٧ - ٩ [ولم] يرض - [لم] يرض . كما في (ف) .
- ١٥٧ - ١٥ [أما اذا] تغدى فلان - [أما وقد] تغدى .
- ١٥٨ - ٥ - دليل على [ان نبيذي] خالص - على [أنك نبيذي] ياء النسبة . أي شراب للنبيذ عارف به .
- ١٥٩ - ٢ تفسل [عنكم] الأوضار - يجب أن يقال [عنك] ليتطابق ما تقدم .
- ١٥٩ - ٨ قد ربح [المرزية] - [الرزمة] أي الوجبة من الطعام . يريد ان يقول انه لما شرب النبيذ ولم يأكل شيئاً قط ربح ما كان يصرفه على الطعام .
- ١٦١ - ١٣ [ويتوطأ] حتى يستوي - [ويوطئه] .

- ١٦٢ - ٨ [صليبا] - [صليبا] بلا تنوين . هكذا يسمون : والالف اصلية في الامم
 ١٦٢ - ٨ [ومرايل] - [وجبرائيل] .
 ١٦٢ - ٨ [وييرا] - [ويلدا] .
 ١٦٢ - ١١ ان يكون [رداء] . وفي (ط) ردائي - [ردائي] كما جاء في
 في تعليقات (ف) .
 ١٦٢ - ١٥ مشهورة [بكرم] التربة - [بكرم] كما قال (م) .
 ١٦٣ - ٥ [بتسويغة] - خطأ مطبعي [بتسويغه] .
 ١٦٣ - ١١ وكيف [تطلبون] - وكيف [لا تطلبون] كما في (ف ، ص) .
 ١٦٣ - ١٤ واعلفه [النساء] - [الشاء] كما قال (غ) .
 ١٦٤ - ٨ [قال فهو ذا] المحوس - هذه العبارة بنقصها شيء في أولها .
 فأما أن يقال : [فقبل له يوماً في ذلك ، فقال هو ذا] . او فعابوه يوماً على ذلك ،
 فقال هو ذا] . أو ما هو في هذا المعنى .
 ١٦٤ - ٨ يرتعون [البصرة] - [في البصرة] .
 ١٦٤ - ١٢ فمن كان ماله [كثيرا] - [كثير] كما في (ط ، ف ، ص)
 هو نقل كلام الغير كما قاله :
 ١٦٤ - ١٣ [وللسراق] - [وللسرف] .
 ١٦٥ - ٣ [تقطع] - [تقطع] . ومثلها في السطر الذي يليه .
 ١٦٦ - ٢ [واشتربت] - الواو زائدة [اشتربت] .
 ١٦٧ - ١١ [في بغداد] - صححها (ف) في تعليقاته [ببغداد] .
 ١٦٨ - ٣ جرد في ذلك كتاباً الأسهل بن هرون - في المخطوطة بعد
 هارون . [وهو] ، اسقطها (ف ، ص) خطأ . يجب اثباتها لأن القصد ان سهل بن هارون
 وابو عبد الرحمن كلاهما جردا كتاباً في الجمل .
 ١٦٩ - ١ [وبدعوه] الضرورة - [وتدعوه] .

مخطوطات ومطبوعات

«أصول القانون» أو «المدخل لدراسة القانون»

كتاب قيم جليل وضعه سنة ١٩٤١ الدكتوران في الحقوق : عبد الرزاق أحمد السهوري وكييل وزارة المعارف (وزير المعارف اليوم) وأحمد حشمة ابو سنيت أستاذ مساعد القانون المدني بكلية الحقوق .

عرف المؤلفان علم «أصول القانون» وأباننا عن الغرض منه ، ونوها بعناية الأمم الغربية به ومعالجتهم له ، وبيان الأسباب التي دعت بعض الأمم الى السبق في بحث هذا الموضوع ، وتأخر البعض الآخر . وأشهر من كتب في ذلك عند كل أمة ، الى أن انتهى بها البحث الى دراسة «أصول القانون» في مصر .

ثم عاد المؤلفان الى الأمم القديمة ، فذكرا عنايتهم بهذا العلم ، وخصا الرومان بالذكر ، وأثنيوا على جهودهم ثناء طيباً ، لما كان «من دقة مصطلحاتهم الفنية ، ووضوح تقسيماتهم المنطقية ، ولطف ذوقهم القانوني . . .» ثم نوها بفضل الفقهاء المسلمين ، وأنهم «تفوقوا بالصياغة اللفظية تفوق الرومان فعرضوا للقانون في تفصيلاته وتطبيقاته بمنطق قانوني بلغ من الإحكام والدقة مبلغاً لا يعدله إلا منطق الرومان ، وقرب بعض الفقهاء الأحكام التفصيلية بعضها من البعض الآخر واستخلص منها مبادئ عامة» . واستطرد المؤلفان فقالا :

«ولكن فقهاء الشريعة الاسلامية امتازوا على الرومان — وعلى غير الرومان من الأمم التي تفوقت في القانون — بوضع علم أقرب ما يكون لعلم أصول القانون ، هو علم أصول الفقه ، بحثوا فيه مصادر الشريعة الاسلامية ، وكيفية استنباط الأحكام التفصيلية من هذه المصادر ، وهذا العلم يميز الفقه الاسلامي على أي فقه آخر» . ويخلص المؤلفان من هذا الى «التعريف بالقانون» فيقولان في جملة ما يرب ولأنه الكلمات القانونية ، ومعاني المصطلحات المفردة والمركبة ، وممر القانون ، والغرض منه ، ومبلغ الحاجة اليه .

وبتصور المؤلفان الفكرة القانونية ، وكيف نشأت عند الانسان ، فيصورانها صورة صادقة يستمدانها من منطق الحوادث وفلسفة الوقائع .

وقد استشهد المؤلفان في غير موطن بآراء ابن خلدون ، فحبذا لو استشهدا برأيه في هذا الموطن أيضاً ، فقد أجاد الرجل في بحث هذا الموضوع إجادة قد لا يفوقه فيها كبار المتأخرين من علماء الاجتماع والقانون .

ويري المؤلفان : « ان القانون علم اجتماعي وانه يتدخل في كل العلوم الاجتماعية ، بل هو هذه العلوم مجتمعة يستخلص حقائقها . . . » ولا ندرى إذا كان الجمهور يوافق المؤلفين الفاضلين في هذا الرأي ، وهو جعل القانون ، هذه العلوم الاجتماعية مجتمعة ، أو ان القانون كما قالوا أولاً « علم اجتماعي » وهو بهذا جزء من هذه العلوم الاجتماعية لا جماعها .

ويبحث المؤلفان قضية « الامتيازات الأجنبية » . فذكرنا مساوئها وأثرها في انتقاص سلطة القضاء الوطني . وغمزا من قناة السياسة المصرية لما كان من تساهلها في هذا الأمر في عهد اسماعيل ووزيره « نوبار » وحبذا لو أنها ألما بتاريخ هذه الامتيازات ونشأتها ، ولو فعلاً لرأى قراء هذا السفر الجليل أن ليس العثمانيون وحدهم هم الذين أحدثوا هذه الامتيازات ، فيحملوا وزرها مستقلين ، بل انه سبق لبعض ملوك مصر أن منع بعض الأجانب مثل هذه الامتيازات .

وانتقل المؤلفان من « الامتيازات الأجنبية » — وهي امتيازات نرجو في القريب العاجل أن تزول — الى « الامتيازات الطائفية » التي لا ندرى في أي زمن تزول قال المؤلفان : وهي امتيازات أساسها اختلاف الدين ^(١) . . . « وإذا كان من

(١) قلنا : وتسامح الاسلام والمسلمين ، وإلا فاختلاف الدين وحده ليس بكاف لحلق مثل هذه الامتيازات وما تسفره من عاكم مستغلة ، فهذه أوووبه كانت الأقليات الدينية فيها خاضعة لها كم الأكثرية ، بل كانت هذه الأقليات محرومة من كل حق يتعلق بأحوالها الشخصية ، فالانجيلي (البروتستنتي) كان في فرنسا الى ما قبل الثورة الفرنسية لا يمتثل له بحق في زواج ولا إرث . فضلاً عن أن يكون له محكمة خاصة تنظر في احواله الشخصية . راجع الصفحة ٢٤٢ من القاموس السياسي الاجتماعي Dictionnaire Politique et Social لمؤلفه Maurice Block ومثل ذلك بل أسوأ منه كانت حالة الكاثوليكي واليهودي في انكلترا .

الواجب جعل القانون اقليمياً بالنسبة الى الأجنب ، فالأوجب جعله اقليمياً بالنسبة الى المصريين أنفسهم . والاصلاح القضائي ، الذي خطا الخطوة الكبرى بالفناء الامتيازات الأجنبية ، يستوجب ان يكون هناك قانون واحد ومحكمة واحدة بالنسبة للمصريين في كل شؤونهم .

وعالج المؤلفان موضوع توحيد هذا القانون وتوحيد هذه المحكمة معالجة دقيقة ، فرأيا : للمشروع المصري أن يسير في هذه الطريق خطوات متدرجة ، حتى يصل الى ما وصل اليه في مسائل الأهلية والحجر

ونحن الذين نكتبون بنار هذه الامتيازات ، نقر المؤلفين على رأياهما في هذا التوحيد وان كنا نتردد بعض التردد في قبول الأسلوب الذي اقترحه ، والنتيجة التي انتهيا اليها .

هذا عرض خاطف لهذا الكتاب الممتع ، ومن موضوعاته التي نؤمن ببعضها ، وأبحاثه التي نقلنا شيئاً منها ، يعرف القاري قيمة هذا المؤلف المفيد .

والكتاب بعد ، مكتوب بلغة بيّنة ، ناصعة تليق بأن يكتب بها العلم ، وهي تكاد تحافظ على بيانها ونصوعها حتى في حيث اضطر المؤلفان العالمان الى الترجمة الحرفية . وليس يؤخذ عليهما إلا شيء يسير توسعا في استعماله ، أو عرضا عن تعريبه ، على سعة باعها في التعريب .

من ذلك استعمالها « الدوطة » و « البائنة » تقوم مقامها . و bilateral (عقد يلزم الجانبين) unilateral (عقد يلزم الجانب الواحد) و « العقد الثاني » في الأولى و « العقد الأحادي » في الثانية يؤديان هذا المعنى . وجمعا الدير على « ادبرة » وهو جمع لم يرد فيما أحسب الا في النجد وهو ليس بثبت . واستعمال (نضوج) وصوابها (نضج) . و « اتفق مع » و « تلائم مع » وهذان الفعلان من افعال المشاركة التي يجب ان نستعمل معها (الواو) .

ونختم هذه الكلمة بشكر الأستاذين لما كان من فضلها في وضع هذا الكتاب الذي تشتد الحاجة الى مثله من التأليف ، أكثر الله من امثالها العالمين العاملين .

سير النبلاء

جزء خاص بسيرة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها

{ قدّم له وضبطه وعلق عليه ناشره الأستاذ سعيد الأفغاني
{ في ٨٧ صفحة وقد طبع في مطبعة الترقى بدمشق سنة ١٩٤٥ }

هذا الكتاب جزء مستقل قائم بنفسه مستخرج من كتاب (سير النبلاء) تأليف مؤرخ الاسلام الامام الحافظ الحجة شمس الدين الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ وسير النبلاء نفسه اختصره مؤلفه من تاريخه الكبير ورتبه بحسب وفيات من ترجم لهم (لكل واحد منهم مصنف قائم الذات مثل الأئمة الأربعة ومن جرى مجراه) . وبوجد نسخة من كتاب سير النبلاء [وقد تكون واحدة لا شريك لها] في خزانة الامام يحيى حميد الدين صاحب اليمن وكان الأستاذ الأفغاني يظفر بجزء منه خاص بسيرة الامام ابن حزم فطبعه ونشره سنة ١٣٦٠ هـ وهاهو يظفر بجزء آخر من ذلك الكتاب خاص بالسيدة عائشة رضي الله عنها فعي بطبعه ونصحيحه والتعليق عليه تعليقا يزيد في فائدته والانتفاع به . والكلام على السيدة عائشة في هذا الجزء يتناول حديث نشأتها وزواجها بالنبي صلى الله عليه وسلم وفضلها وفضائلها وعلمها وكرمها وفصاحتها وبصارتها بالطب والشعر وأيام الجاهلية الى غير ذلك من مختلف أخبارها وجيل محامدها . فهذا الجزء في سيرة عائشة محدود في صفحاته وحجمه . لكنه غير محدود في فوائده ومناحي علمه . ولنتقصر على هذا المثال من أخبار السيدة عائشة وفيه تصوير لمبلغ الفوائد التي قد يجنيها القارئ الفطن المفكر إذا عمل فطانتها وتفكيره في فهم ما يقرأ .

روى المؤلف الخبر الآتي (ص ٦٥ و ٦٦) بعد ان صرد أسماء رواه (قال هشام بن عروة بن المزير كان عروة يقول لعائشة : يا أمّنا لا أعجب من فقك ، اقول : زوجة نبي الله وابنة ابي بكر . ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام الناس ، اقول : ابنة ابي بكر وكان أعلم الناس . ولكن أعجب من علمك بالطب ! من أين

هو؟ وما هو؟ قال: فضربت على منكبه وقالت: أي معرّبة! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسقم عند آخر عمره (أو في آخر عمره) وكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه. فتنمت له الأنعام. وكنت أعالجها له. فمن ثم اه) لا جرم أن الأستاذ الأفغاني يستحق الشكر على خدمته هذه التي أسداها إلى الدين والتاريخ والأدب وندعو الله أن يوفقه إلى الظفر ببقية أجزاء الكتاب فتكمل الخدمة. وتتم على القراء النعمة.

المصري

ديوان أبي الطيب المتنبي

اقترح الدكتور عبد الوهاب عزام على كلية الآداب في جامعة فؤاد الأول اخراج نسخة صحيحة جامعة من ديوان أبي الطيب المتنبي تكون عمدة للباحثين في شعره وحجة للمدققين في رواياته، فُلِّي طلبه ووُكِّل إليه اخراج هذه النسخة وعُهد إلى لجنة التأليف والترجمة والنشر طبع الكتاب.

أشار الدكتور عزام في مقدمة الطبعة إلى النسخ التي رجع إليها في دار الكتب المصرية وفي مكتبة الأوقاف ببغداد وفي المكتبة الأهلية ببائيس وفي خزائن كتب اسطنبول وبروسة وقونية وأياصوفيا وفي مكتبة يعقوب مركيس ببغداد.

أما الشروح التي استعان بها على تصحيح المتن ومعرفة رواياته فهي شروح ابن جني والواحدي والمصري والعسكري.

من مزايا هذه الطبعة اشتغالها على شرح لأبيات من شعر المتنبي شرحها الشاعر نفسه، أملاه حين قراءة الديوان عليه أو أجاب به سائلاً عن لفظ غريب ومعنى غامض، ومن مزاياها تضمين آراء المتنبي في اللغة والنحو جلد بها ابن جني، وفيها مقدمات وافية بتبيين الأسوال والحادثات التي أنشأ فيها أبو الطيب شعره.

لا يتسع هذا المقام للافاضة في ذكر خصائص هذه الطبعة، إنها ولا شك في ذلك فريدة في بابها لا تشبه غيرها من النسخ، تدل على مجهود غير قليل بذله

الدكتور عزّام وعلي عناية زائدة بشعر المتنبي ، ولا بأس بأن أختم هذه الكلمة بنموذج من الشروح والتعليقات .

كان ابن جني يقرأ على المتنبي قصيدته الياثية في كافور فقال : لما وصلت الى هذا البيت :
 'بأل بمعنى واحد كل فاخر وقد جمع الرحمن فيك المعاني
 ضحكك وضحك وعرف غرضي وهو انه قصده الهجاء !' سفيان جبري

أبو نواس

بقلم عبد الحليم عباس

من سلسلة كتب : اقرأ ، التي تصدرها مطبعة المعارف في مصر كتاب اسمه :

ابو نواس لصاحبه الأستاذ عبد الحليم عباس .

واذا كنت لا استطيع ان اخلص في سطور ما يشتمل عليه هذا الكتاب ، فأنا أستطيع ان أقول ان كتاب ابي نواس فيه أشياء كثيرة من محاسن الذوق واللغة والأدب وقد أعانت هذه المحاسن صاحبها على أن يعرض على القاري صوراً كثيرة توضح لنا معرفة أبي نواس بعض التوضيح .

من جملة معارضه صورة بغداد ومجالس شرايها وأحاديث جواربها ونفثات غنائها وطربها ورائحة خمورها وصورة ثقافة ابي نواس في البصرة وقد ضرب في كل نوع من العلم بتصيب وصورة عيشته في دنيا الرشيد والأمين وفي دنيا الخصب في مصر ، في يسر مرة وفي افلاس مرة ، وصورة أسلوبه في التجديد فقد انصرف الى وصف الواقع وتصوير الحياة فوصف الخمر والملهي والدعارة وأعانت على هذا الوصف لغة قال فيها الجاحظ :
 ما رأيت أحداً أعلم باللغة من أبي نواس ولا أفصح لهجة مع حلاوة ومجانبة استكراه .
 ومن معارضه صور ثانية من عصبية أبي نواس وزندقة وحجة .

فاذا لم يجد المتبحر في الأدب في كل هذه المعارض ما يحتاج اليه تشریح شاعر مثل أبي نواس ، فقد يجد القاري فيها صورة لهذا الشاعر فيها ذوق وفيها صفاء .

شاعر دمشق

محمد بن عنين

أنشأ الأستاذ محمد ياسين الحموي رسالة في الشاعر محمد بن عنين سماها : شاعر دمشق ، وقد طبعت هذه الرسالة دار اليقظة العربية بدمشق .

وصف المؤلف عصر ابن عنين من حيث عظمته السياسية وامتاع الأدب والتجارة فيه وحسبه انه عصر صلاح الدين الأيوبي ومن جاء بعده .

ثم تكلم على حياة ابن عنين فقد ولد في دمشق عام ٥٤٩ هـ وعرف من أهله أخ له وأخت ودرس النحو وسمع الحديث وألف في التاريخ واتسعت مادته في الأدب ثم غلب عليه الشعر فهجا وتلب الأعراض ولم يسلم من لسانه صلاح الدين نفسه . كان من نتيجة هذا كله أن نفاه صلاح الدين عن دمشق فتقلب في البلاد كالعراق والجزيرة واذربيجان وخراسان وخوارزم وما وراء النهر والمند حتى اتصل بملك اليمن سيف الاسلام طغتكين بن أيوب وهو أخو صلاح الدين وقد استوزره ، إلا أنه كان شديد الحنين الى وطنه ، فلما مات صلاح الدين استطاع ابن عنين ان يخرج من اليمن الى الحجاز فصر ثم سمح له الملك العادل بالرجوع إلى دمشق فرجع إليها بعد ان غاب عنها سبعة عشر عاماً ثم غادرها إلى نيسابور ثم عاد إليها وفيها الملك المعظم فتولى منصب الوزارة وبعثه الملك رسولاً الى إربل ثم عاد الى دمشق ومات فيها سنة ٦٣٠ .

استطاع الأستاذ محمد ياسين الحموي ان يبعث ابن عنين من مدفنه فيصف اضطرابه في الجنافي وجملة من اخلاقه ، اما الصفة الغالبة على شعر ابن عنين واعني بها الحنين الى الوطن فلم يغفل عنها المؤلف فأشار إليها أتم إشارة كما اشار إلى تأثير السفر في شعره وتكلم على فنون هذا الشعر كالرثاء والمديح والقرنل وما شابه ذلك وفي كلامه شيء كثير من صدق النظر ودقة الرأي .

س . ج

من النقد الفرنسي

بقلم محمد روجي فيصل

لم يستغنِ أدب عن أدب لا في القديم ولا في الحديث ، فالأدب الروماني فيه أثر من الأدب اليوناني والأدب الفرنسي في القرون الوسطى انبثق من أفق اللاتينية ، وأخذ « مبنسر » عن الإيطالية ، وأثر « شكسبير » و « بايرون » في الأدب الفرنسي وأخذ الروس عن الأدب الغربي في القرن التاسع عشر ، والشواهد في هذا المعنى كثيرة . والعرب أنفسهم لجأوا في الماضي الى اليونانيين والفرس والهند ، وإذا كنا في حاجة الى شيء في هذا العصر الى شيء فاننا في أشد الحاجة الى الترجمة على شرط واحد ، ان تكون الآثار المترجمة مناسبة لأذواقنا وأمزجتنا ، ان ادبنا لا يزال خياله مفتقراً الى الصقل ، ولا تزال في حاجة الى معرفة تحديد ألفاظ والمعاني ، فقد نعطي اللفظ أكثر مما يستحق أو أقل مما يستحق من المعنى والغريون في هذا الباب وصلوا الى حالة من تحديد ألفاظهم ومعانيهم لا نجدوها في بعض أدبنا ، فالترجمة تزيد في صقل أدبنا ولا ريب في ذلك .

فالفصول التي تولى ترجمتها الأستاذ محمد روجي فيصل تنفع أدب العرب في هذا العصر كل النفع ، فان أصحابها مشهورون بذوقهم الأدبي ، وحسب الدكتور « لانسون » ان يكون واحداً منهم ، والترجمة واضحة ، سهلة ، لا غموض فيها ولا وعورة ، وأمثال هذه الفصول اذا أكثر من ترجمتها المؤلف صاحب كتاب : من النقد الفرنسي ، فإنها ستصبح كنزاً في أدبنا ثميناً .

ش . ج

٣٥٠ مصدر آ في دراسة أبي العلاء المعري

ليوسف أسعد داغر

(مطابع صادر ديجاني - بيروت ١٩٦٦ ، ٥١ ص)

من ثمار الاحتفال بالذكرى الألفية لفيلسوف الشعراء أبي العلاء المعري ، صدور طائفة كبيرة من الكتب والمقالات التي كشفت القناع عن آراء هذا الرجل الفذ في الأدب واللغة والدين والفلسفة وغير ذلك من مناحي التفكير .

وما كتب في حياة المعري ، قديماً وحديثاً ، وفي تحليل آرائه التي أفرغها في مؤلفاته العديدة ، قد بلغ من الكثرة حداً يعسر معه على الباحث الوصول الى معرفته بوقتٍ وجيز . لذلك ، عمد الأستاذ يوسف أسعد داغر ، الى سدة هذه الثغلة ، فجمع في كراسٍ لطيف أسماه ٣٥٠ مصدراً عربياً وافرنجياً ، يخصّ أباً العللاء ، ديجتها يراع معاصريه أو من عاش بعدهم قرناً بعد قرن ، حتى بلغ سنة ١٩٤٤ . وفي الواقع ، انّ ما صنعه الأستاذ داغر ، مفيد حريّ بالتقدير ، ذلك انه اختصر الطريق على الباحثين في هذا الصدد ، ووفر عليهم الوقت ، ووقفهم على ما قد لا يتسع لكثير منهم الاطلاع به بهذا الوجه .

على اننا ألقينا هذا الثبت بحاجة الى تكملة . فلقد شدّ عن واضعه الفاضل مراجع عربية مختلفة ، قديمة وحديثة ، لا يسعنا إيرادها في هذا المقام . وإنما نجتزئ بذكر طرف منها . فمن المراجع القديمة التي تكلمت على أبي العللاء ، يضاف :

الأنساب للسمعاني (المتوفى سنة ٥٦٢ هـ) . (الورقة ١١٠ و ٥٣٦ ، مادة « التنوخي » و « المعري » . طبعة مرجليوث ، لندن ١٩٢٢) .

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (٥٩٧ هـ) . (٨ : ١٨٤ — ١٨٨ حيدر آباد ١٣٥٩ هـ) .

الكامل في التاريخ لابن الأثير (٦٣٠ هـ) . (٩ : ٤٣٨ طبعة ترنبرغ ، لندن ١٨٦٣) .
نكت المهنيان في نكت العميان للصفيدي (٧٦٤ هـ) . (ص ١٠١ — ١١٣ طبعة أحمد زكي باشا ، القاهرة ١٩١١) .

مرآة الجنان لليافعي [٧٦٨ هـ] . [٣ : ٦٦ — ٦٩ حيدر آباد ١٣٣٨ هـ] .
لسان الميزان لابن حجر العسقلاني [٨٥٢ هـ] . [١ : ٢٠٣ — ٢٠٨ حيدر آباد ١٣٢٩ هـ] .
معاهد التنصيص على شواهد التنخيص للعباسي [٩٦٣ هـ] . [ص ٦٥ — ٧٠ بولاق ١٢٧٤ هـ] .

شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي [٨٩٠ — ٨١٠ هـ] . [٣ : ٢٨٠ — ٢٨٢ القاهرة ١٣٥٠ هـ] .

تذهة الجليلس ومنية الأديب الأنيس : للعباس بن علي الحسيني الموسوي [ألفه
سنة ١١٤٨ هـ] . [١ : ٢٧٨ - ٢٨٤ القاهرة ١٢٩٣ هـ] .

وهذه كلها كتب مطبوعة ، تصل إليها أيدي الناس ، فكان من الضروري
إدخالها في هذا الثبت .

أما المراجع الحديثة ، فنذكر منها :

المعري وفلسفته : لعباس محمود العقاد (المقتطف ٤٩ [١٩١٦] ص ٢٢٥ - ٢٣٠ ،
٤٦٥ - ٤٧٤) . وقد ظهر هذا البحث بعد ذلك في كتاب « الفصول » .

أبو العلاء المعري : لمحمد فريد وجدي (دائرة معارف القرن العشرين ٦
[القاهرة ١٩٢١] ص ٣٩٧ - ٤١٦) .

بين المعري والخيام - فكرة الموت ومصير الأجساد : لفؤاد أفرام البستاني
(المشرق ٢٦ [١٩٢٨] ص ٤٤١ - ٤٥٠) .

أبو العلاء (دائرة المعارف الإسلامية . الترجمة العربية ١ [القاهرة ١٩٣٣]
ص ٣٧٩ - ٣٨٣) .

أبو العلاء (تاريخ الفلسفة في الاسلام لدي بور) نقله الى العربية محمد عبد الهادي
أبو ريدة [القاهرة ١٩٣٨ ص ٧٧ - ٧٩] .

المعري : لعباس القحطي (الكنى والألقاب ٣ [صيدا ١٩٣٩] ص ١٦١ - ١٦٣) .
آثار أبي العلاء المعري [السفر الأول] : تعريف القدماء بأبي العلاء . رجمه
وحققه لجنة من رجال وزارة المعارف المصرية بإشراف الدكتور طه حسين بك
[مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٤٤ ن ٤ + ٦٩٥ ص] .

أبو العلاء في بغداد : للسيد طه الراوي [مطبعة التفيض الأهلية - بغداد
١٩٤٤ ص ٧٢٤] .

أبو العلاء المعري : تأليف برلاين . ترجمة محمد الهاشمي [مطبعة الحكومة -
بغداد ١٩٤٤ ص ٨٨٤] .

مع أبي العلاء في سجنه : للدكتور طه حسين . [ظهرت طبعته الجديدة بمطبعة
المعارف - القاهرة ١٩٤٤ ص ١٩٩] .

وكانوا نود أن نرى اسم «رسالة الهناء» التي نشرها كامل كيلاني ، مشفوعة بدراسات وشروح [القاهرة ١٩٤٤ ٢٩٦٤ ص] .

كذلك كان الأفضل لو بحث الأستاذ داغر عن مظان النسخ الخطية المختلفة لما تبقى من تأليف أبي العلاء المعري ، ففي ذلك فائدة كبيرة لمن يروم نشر شيء منها .

ولا يسعنا في ختام هذه الكلمة ، إلا أن نثني الثناء العاطر على جهد المؤلف .

(بغداد)

كورد كيسي هوارد

إمكان الاتحاد بين الدول العربية

the Possibility of Union Among the Arab States

للدكتور فيليب حتي

(أعيد طبعها من المجلة التاريخية الأميركية : المجلد ٢٨ ، العدد ٢ ، نوفمبر ١٩٤٣)

عدد الصفحات ١١ من القطع المتوسط

وهو موضوع اقترحه على الدكتور حتي الجمعية التاريخية الأميركية في برنامجها عام ١٩٤٢ . يبدأ الدكتور بمقدمة تاريخية مقتضبة في تعريف [العربي] ثم يتحدث عن [العالم العربي] وعدد سكانه ، كما يتحدث عن دول شمالي افريقيا والروح القومية فيها ومصر وأثر حملة نابوليون وخريجي الجامعة الأميركية في بيروت ومحمد علي وحلمه في توحيد الأقطار العربية وعن الحركات السياسية الحديثة في مصر . ثم ينتقل الى الكلام عن شبه جزيرة العرب ومشاكلها ، ولا بدع هذا إلا لينكم عن الهلال الخصيب وينتبا للوطن القومي الصهيوني بالفضل ، وهو إذ يتحدث عن لبنان يسجل له ظاهرة تخفيفه [ولا سيما الموارد من سكانه] من غلواء ابتعاده عن العروبة ويقول بأن لبنان ان يعمل ضد الاتحاد العربي . واذا تكلم عن الحركة الاسلامية والحركة العربية قال إن الأولى رجعية والثانية تحاول جعل اللغة ،

لا الدين ، الأساس المشترك للقومية وان الذين يتزعمونها رجال أوتوا ميزة الامتداد
يصبرم الى الأمام « يريدون ان يتعلموا من الغرب ولا يريدون ان يفرض
الغرب تعاليمه عليهم » .

وهو يرى ان « على كل اتحاد بين الدول العربية ان يبدأ بهذه النواة السورية
العراقية ، ونهني بالاتحاد نوعاً من الاشتراك السياسي بين دول مستقلة .. وضمن تحالف
كهذا تستهدف المشاريع القومية ثقافة مشتركة » ، ورفعاً للحوار الجمركية ، وحرية
التنقل ، وتوحيداً لدوائر البريد واشتراكاً في كل المسائل العسكرية والخارجية » .
وهو يرى ان هذا الاتحاد ممكن وان المفقود هو الزعيم ، زعيم على نسق فيصل
العظيم . ثم يتحدث عن حركة الوحدة العربية التي ظهرت بعد عام ١٩٤١ .
وبعد فلت أجد للتعليق على المقال أكثر من القول بأني معجب به أشد
الاعجاب شاكر للدكتور ما قدم وبقدم للعروبة وتاريخ العرب وقضية العرب
من أباد بيضاء .

فأمر عافس

يتيمة الدهر للشعالي

من مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، نسخت بقلم محمد علي الاصفهاني سنة ١٢٧٨ هـ ،
حاليا حسنة ، ورقها صقيل ، خطها مقروء ، وبعضه مكتوب بالخير الأحمر ، عدد صفحاتها
١١٢٠ صفحة في مجلدين ، بأبعاد ٢٦ × ١٥ سم . ويختلف عدد أسطرها بين ٢٦
و ٢٨ سطراً .

ويظهر من مطالعة النسختين المطبوعتين بدمشق والقاهرة ان ناشرهما لم يطلعا
على هذه المخطوطة فقد ذكر مصحح النسخة الدمشقية انه قابل نسخاً متعددة منها
نسخة نسخت بقلم الشيخ احمد الشاهيني المترجم في خلاصة الأثر وتفتح الطيب
واعتمد ناشر النسخة المصرية على النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت
أرقام ٨٥١ و ٧٧٥٣ و ٤٦١١ أدب .

واذا رجعنا الى نسختنا المخطوطة نجدتها تختلف عن النسختين المطبوعتين في كثير من ألفاظها وجزء يسير من ترتيبها وبعض الزيادات وتخلو أحياناً من بعض الايات المذكورة في المطبوعتين .

فن اختلاف بعض ألفاظها : لم تزل شعراء عرب الشام وما يقاربها أشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها في الجاهلية والاسلام والكلام يطول في ذكر المتقدمين منهم واما المحدثون فنجد اليك منهم العتابي ومنصور النمرى والأشجع السلمي^(١) . . . ومنها : وسار سيف الدولة لبناء الحدث وهي قلعة عظيمة الشأن فاشتد امرها على ملك الروم فجمع عظماء أهل مملكته وجهزم بالصليب وعليهم فردوس الدمشقي^(٢) . ومنها : له من هواها^(٣) ، سقانا^(٤) ، وافراد الكرام الحسان^(٥) ، في الأدب^(٦) ، ومشايخ^(٧) .

ومن اختلاف الترتيب والتقديم والتأخير في نسختنا المخطوطة الآيات الآتية :
 كأن يميني حين حاولت بسطها لتوديع إلي والهو يذرف الدما
 يمين ابن عمران وقد حاول العصا وقد جعلت تلك العصا حية تسعى

(١) مجلد ١ ص ٥ وفي ج ١ ص ٨ من المطبوعة المصرية : لم يزل شعراء عرب الشام وما يقاربها أشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها في الجاهلية والاسلام والكلام يطول في ذكر المتقدمين منهم فأما المحدثون فنجد اليك منهم العتابي ومنصور النمرى والأشجع السلمي . . . (٢) مجلد ١ ص ١٢ وفي ج ١ ص ١٨ من المطبوعة الدمشقية وج ١ ص ٢٢ من المطبوعة المصرية : وسار سيف الدولة لبناء الحدث وهي قلعة عظيمة الشأن فاشتد ذلك على ملك الروم فجمع عظماء أهل مملكته وجهزم بالصليب الأعظم وعليهم فردوس الدمشقي . (٣) مجلد ١ ص ١٢٢ وفي ج ١ ص ١٩٠ من المطبوعة المصرية : لها من هواها . (٤) مجلد ١ ص ٢٧١ وفي ج ٢ ص ١٠٦ من المطبوعة المصرية وج ١ ص ٢٨٣ من المطبوعة الدمشقية : سقانا . (٥) مجلد ١ ص ٢١١ وفي ج ٢ ص ٢٨٧ من المطبوعة المصرية وج ٢ ص ٨٦ من المطبوعة الدمشقية : وأفراد الكرام الكبار الحسان . (٦) مجلد ١ ص ٢٨٧ من المطبوعة المصرية وج ٢ ص ٨٦ من المطبوعة الدمشقية : في الأدب . (٧) مجلد ١ ص ٢٢٢ وفي ج ٢ ص ٣٠٢ من المطبوعة المصرية وج ٢ ص ١٠١ من المطبوعة الدمشقية : مشيخة . م (٦)

- وقائلة هل تملك الصبر بعدم فقلت لها لا والذي أخرج المرعى ^(١)
ومنها : وحش القوام حذب الظهو ر طرqn فراشي على غمرة
فنقطنني بخراطيمهم ن كنقط المصاحف بالحرمة ^(٢)
ومنها : يشتمل من حر الكلام على غرر ^(٣) .
ومن زيادات نسختنا المخطوطة البيت الآتي :
أخو غزوات مانغب سيوفه رقايمهم إلا وسيمان جامد ^(٤)
ومنها : وقلت بنسخه لي من شئت من كتابي
والأمر يعرب فيه فقلت عين الصواب ^(٥)
ومن الزيادات التي وردت في المطبوعتين المصرية والدمشقية ولم نعتز عليها في
نسختنا المخطوطة البيت الآتي :
وأن يكذب الأرجاف عنه بضده ويمسي بما تنوي أعاديه أسعدا ^(٦)
ومنها : تملكني الهوى بعد التأبي وراضي الهوى بعد الجماح ^(٧)
ومنها : والبدر يمنح للغروب كأنه قد سل فوق الماء سيفاً مذهبا ^(٨)
ومنها : ترجمة أبي الحسن علي الغزنوي التي ألحقها الأمير عبيد الله بن أحمد الميكالي ^(٩) .

عمر رضا كحالة

- (١) مجلد ١ ص ٣٣٧ وفي ج ٢ ص ١٨٩ من المطبوعة المصرية :
كان عيني حين حاولت بسطها لتوديم إلي الهوى يذرف الدما
وقائلة هل تملك الصبر بعدم فقلت لها لا والذي أخرج المرعى
عبد بن عمران وقد حاول الصبا وقد جعلت تلك الصبا حية تسمى
(٢) مجلد ٢ ص ٣٠٠ وقد قدما في المطبوعتين : (٣) مجلد ١ ص ٢٢٢ وفي ج ٢ ص ٣٢٩
من المطبوعة المصرية و ج ٢ ص ١٢٣ من المطبوعة الدمشقية : يشتمل على غرر من حر الكلام .
(٤) مجلد ١ ص ٧ (٥) مجلد ٢ ص ٢٩٩ (٦) المطبوعة المصرية ج ١ ص ٢٢
وانظر مجلد ١ ص ١٢ من المخطوطة (٧) المطبوعة المصرية ج ١ ص ٣٢ وانظر مجلد ١ ص
٢١ من المخطوطة (٨) المطبوعة المصرية ج ١ ص ٧٥ والمطبوعة الدمشقية ج ١ ص ٦٥ وانظر
مجلد ١ ص ٥٥ من المخطوطة (٩) المطبوعة الدمشقية ج ٢ ص ٣٢٦ والمطبوعة المصرية ج ٢ ص ٢١٠

جزء من أثبات^(١) مسموعات الشيخ محمد الوافي

وصفه : من مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، حاله حسنة ، خطه مقروء غالباً ،
يقع في ٤٠٠ صفحة بأبعاد ١٩ × ١٣ سنتيمتراً ، يختلف عدد أسطره بين ٢٠
و ٢٦ سطراً ، وعلى كثير من كلماته اشارات حمراء ، وعلى هامش أكثر صفحاته شيخ
أو شحنة اشارة الى نوع المترجم .

ترجمة صاحب الأثبات : هو محمد بن ابراهيم^(٢) بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد
الوافي^(٣) الخلاطي^(٤) المحدث في دمشق الحنفي المؤذن المحدث ولد بدمشق في التاسع
والعشرين من جمادى الأولى سنة ٦٨٤ هـ وتوفي بدمشق في الحادي والعشرين من
ربيع الأول سنة ٧٣٥ هـ .

طلب الحديث وبرع فيه وكتب وحصل الأصول وسمع الكثير وثقفه يسيراً
فسمع من أبي الفضل بن عساكر وابن المعز والتقي بن مؤمن وجمهرة من أهل الحديث
وسمع منه الإمام المحدث الفقيه محي الدين ابو محمد عبد القادر بن أبي الوفاء محمد

(١) في لسان العرب : الأثبات بالتحريك الحجة والبينة . وفي القاموس المحيط : الأثبات الثقات .
وفي أساس البلاغة : وهو ثبت من الأثبات إذا كان حجة ثقته في روايته . وفي تاج العروس : وهو
ثبت من الأثبات إذا كان حجة ثقته في روايته وهو جمع ثبت محركة وهو الأقبس وقد بسكن وسطه .
(٢) قال ابن حجر في الدرر الكامنة : هو ابراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد الوافي الخلاطي المحدث
برهان الدين الدمشقي سمع من الرضي بن البرهان وأيوب بن أبي بكر بن محمد بن عمر القفامي وحدث
وكان رئيس المؤذنين بجامع دمشق وكان حسن الصوت مشهوراً بذلك وخرج له البرزالي مشيخة عن
سنة شيوخ من الرواة وذكره الذهبي في معجمه وأجاز لشيخنا البرهان الشامي وحدثننا .

(٣) تذكرة الحفاظ ، الدرر الكامنة ، ذيل تذكرة الحفاظ ، شذرات الذهب . وفي الجواهر
المضية في طبقات الحنفية للترشي ، الوافي وهو خطأ والصواب الوافي نسبة لوان . قال ياقوت في معجمه : وأن
تلفظ بين خلط ونواحي تلبس من عمل قالية لا يعمل فيها البسط وقالية لا بأرمينية النظمي من نواحي
خلط ثم من نواحي مناوحد من نواحي أرمينية الراجة . وفي مظلة الاسلام : وأن مدينة تركيبة
واضة على الهضبة الأرمينية على الشاطئ الشرقي من بحيرة وان . (٤) نسبة لخلط قال ياقوت في
معجمه : خلط بلدة عاصمة مشهورة ذات خيرات واسعة وقار يائنة وهي قصبه أرمينية الوسطى .
وقال البستاني في دائرة المعارف : خلط مدينة تقع على حضيض جبل سيبان طالع عند شاطئ بحيرة
وان الصبالي الغربي .

ابن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي المصري حين قدم القاهرة^(١)
وسمع منه شمس الدين ابو عبد الله الذهبي وجماعة
قال الذهبي: سمعت من الشيخ الامام المحدث مفيد الجماعة أمين الدين محمد
ابن ابراهيم بن محمد الوافي الدمشقي رئيس [المؤذنين] وابن رئيسهم وسمع من ابن
المز وابي الفضل بن عساكر وله في طلب الحديث رحلة في سنة سبعمائة ولد سنة
٦٨٤ هـ وتوفي سنة ٧٣٥ هـ^(٢).

وقال الذهبي في محل آخر: ختم وهو صغير وسمع من سنة ٦٩٤ هـ وبعدها
من أبي الفضل بن عساكر وغيره وطلب بنفسه سنة سبعمائة فسمع الكثير بدمشق
والحرمين وحب وقب عن الشيوخ وأفاد وخرج ورحل الى مصر ثلاث مرات
ومررت له جزءاً منتهى حدث به غير مرة وأجاز له اليرقوهي وغيره وكان
ذكياً فكهياً وله تمب^(٣).

وقال ابن رافع: طبق الدنيا بالسماع وصار عالماً^(٤). وعده جلال الدين السيوطي
من الطبقة الثانية والعشرين^(٥). وقال البرزالي: كان يعرف العوالي ويفيدها للرحلة
وكان يشهد على الحكام ثم ترك وكان يسمى في مصالح الحرمين^(٦).

وقال ابن العماد: روى عن الشرف بن عساكر وابن الحسن القنوي وابن مؤمن
وعده وارث لمرات وحج وجاور وكتب وخرج وأفاد ومات بعد والده بشهر
(سنة ٧٣٥ هـ)^(٧).

موضوعه: دون الوافي في هذه الأثبات كثيراً من الكتب والأجزاء التي
سمعها أو قرأها على مشاهير رجال عصره ونسائه فبدأ بتدوين ماسمعه بدمشق من
سنة ٧٠٥ - ٧٠٧ هـ ثم رحل الى مصر في ربيع الأول سنة ٧٠٧ هـ فوصل اليها
يوم الخميس الواقع في ٢٠ ربيع الأول سنة ٧٠٧ هـ وسمع بها على جماعة من أهل
الفضل والحديث وقفل راجعاً الى دمشق وأقام بها من سنة ٧٠٧ - ٧١١ هـ فسمع
بها خلال هذه المدة عدداً من كتب الحديث وأجزائه ثم غادر دمشق سنة ٧١١ هـ

(١) الجواهر النضية في طبقات الحنفية لقرشي. (٢) تذكرة الحفاظ. (٣) الدرر الكامنة.

(٤) الدرر الكامنة. (٥) ذيل طبقات الحفاظ. (٦) الدرر الكامنة. (٧) هذرات الذهب.

الى حلب وسمع بها بعض اجزاء من الحديث ثم يرح دمشق الى الديار المصرية فكثت
 بها مدة من الزمن سمع بها على عدد من مشاهير الرواة والحدثين ثم عاد الى دمشق
 وسمع بها في سنتي ٧١٤ و ٧١٥ هـ عدداً من أجزاء الحديث وفي سنة ٧١٥ هـ قصد
 بيت الله الحرام فحج وزار المدينة المنورة وسمع بها على جمهرة من شيوخ الحديث
 وشيخاته ثم آب الى دمشق وسمع بها سنة ٧١٦ هـ وآخر مسموعاته كانت بالرطوبة والمزلة .
 الحافظ الوافي وشيخاته : سمع هذا الحافظ الجليل مع علو كعبه في الحديث على
 طائفة جليلة من شيوخ عصره ومحدثاته ومن : ام محمد وزيرة بنت تاج الدين ابي
 الفضل يحيى بن محمد بن أحمد بن حمزة التخلي ، عائشة بنت مسلم بن مالك بن مزدوع
 الصالحى ، تاج العرب بنت المسلم بن محمد القيسية ، ام أحمد ست الفقهاء بنت يوسف
 ابن محمد الحموية ، ام عبد الله رقية بنت موسى بن ابراهيم ، ام محمد اسماء بنت عبد
 الرحمن بن عبد الواحد بن اسماعيل بن صدقة الحراني ، عريضة بنت محمد بن غنائم
 الكفر بطناوية ، ست القضاة بنت محمد بن علي بن احمد بن عوانة ، ست الأمل بنت
 ابراهيم بن أحمد بن عثمان الدمشقية ، أم الخير خديجة الكنجية ، أم محمد دنيا بنت
 موفق الدين بن يوسف بن نضر الدين سليمان الهكاري ، أم الخير عائشة بنت قطب
 الدين بن أبي بكر محمد بن احمد بن علي القسطلاني ، ام عبد الكريم فاطمة بنت
 نور الدين محمد بن محمد الطبري ، زينب بنت عماد الدين داود بن عمر بن يوسف المقدسي ^(١) ،
 فاطمة بنت سليمان بن عبد الكريم الأنصارية الدمشقية ^(٢) ، ام عبد الرحمن زينب
 بنت عبد الله بن الرضي المقدسية ^(٣) ، هدية بنت علي بن عسكر البغدادية ^(٤) ،
 عائشة بنت عبد الله بن عبد المؤمن بن أبي الفتح الصوري ^(٥) ، أم محمد تقية بنت
 محمد بن تمام بن يحيى الجهرية ^(٦) ام محمد خديجة بنت عثمان بن محمد الهوري ^(٧) ،
 (١) تفرد الحافظ الوافي بهذا كونه ولم يفتقر لمن على تراجم في كثير من الكتب المطبوعة والخطوة
 (٢) انظر ترجمتها في الدرر الكامنة لابن حجر ، امرأة الجبان لياضي ، شدوات الذهب لابن
 الهاد والاعلام بوفيات الاعلام للذهبي . (٣) حيلة الجلال . (٤) الدرر الكامنة ،
 شدوات الذهب والاعلام بوفيات الاعلام . (٥) الدرر الكامنة . (٦) الدرر الكامنة .
 (٧) تاريخ ابن الورودي .

أم محمد زينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر المقدسية ^(١١) ، شهدة بنت أبي الحسن بن عبد العظيم بن أبي الحسن الحصري المصرية ^(١٢) ، أم محمد شرف خاتون بنت داود بن ظافر بن ربيعة العسقلاني ^(١٣) ، ست الأجناس موفقية بنت أحمد بن عبد الوهاب بن عتيق المصرية ^(١٤) ، زهرة بنت عمر بن حسين بن أبي بكر الخشني ^(١٥) ، زينب بنت اسماعيل بن ابراهيم بن سالم الخباز ^(١٦) ، ست الوزراء بنت عمر بن اسعد التنوخية الدمشقية ^(١٧) ، فاطمة بنت محمد بن محمد بن جبريل الدربندي ^(١٨) ، فاطمة الكنجية ^(١٩) ، عائشة بنت محمد بن المسلم الحراينة ^(٢٠) ، فاطمة بنت عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الله المقدسية ^(٢١) ، عائشة بنت ابراهيم بن أحمد بن عثمان الدمشقية ^(٢٢) ، اسماء بنت شمس الدين محمد بن الكمال عبد الرحيم المقدسية ^(٢٣) ، أم محمد زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي ^(٢٤) ، أم محمد ست القضاة تقيسة بنت تاج الدين اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن قريش ^(٢٥) ، أم الخير ضوء الصباح خديجة بنت نحر الدين عثمان بن محمد بن عثمان الهوري ^(٢٦) ، عائشة بنت فجم الدين عثمان بن عبد الله بن علاق ^(٢٧) ، أم محمد آمنة بنت عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن خلف بن راجع المقدسية ^(٢٨) ، وفاطمة بنت محمد بن أحمد بن علي القسطلاني ^(٢٩) .

ع . ك

- (١) الدور الكامنة ، شذرات الذهب ، ذيل دول الاسلام قسطاوي . مرآة الجنان والاعلام بوفيات الأعلام . (٢) الدور الكامنة . (٣) الدور الكامنة . (٤) الدور الكامنة . حسن المحاضرة قسوطي وشذرات الذهب . (٥) الدور الكامنة . (٦) الدور الكامنة . (٧) الدور الكامنة ، مرآة الجنان ، ذيل دول الاسلام ، شذرات الذهب ، الاعلام بوفيات الأعلام والنجوم الزاهرة لابن تقي يدي . (٨) الدور الكامنة . (٩) الدور الكامنة . (١٠) الدور الكامنة ، مرآة الجنان ، شذرات الذهب والاعلام بوفيات الأعلام . (١١) الدور الكامنة . (١٢) الدور الكامنة . (١٣) الدور الكامنة . (١٤) الدور الكامنة . (١٥) شذرات الذهب ، الدور الكامنة ، مرآة الجنان ، ذيل دول الاسلام والاعلام بوفيات الأعلام . (١٦) الدور الكامنة . (١٧) تاريخ ابن الوردي . (١٨) الدور الكامنة . (١٩) الدور الكامنة . (٢٠) الدور الكامنة . (٢١) الدور الكامنة . (٢٢) الدور الكامنة . (٢٣) الدور الكامنة . (٢٤) الدور الكامنة . (٢٥) الدور الكامنة . (٢٦) الدور الكامنة . (٢٧) الدور الكامنة . (٢٨) الدور الكامنة . (٢٩) الدور الكامنة .

آراء وأنباء

أعمال مؤتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية

انعقد مجمع فؤاد الأول في وقته المعتاد وجلساته القانونية : فكانت ١٨ جلسة خلال سنة أسابيع : ابتدأت في ١٥ كانون الثاني (سنة ١٩٤٥) وانتهت في ٢٤ شباط . وقد شهد المؤتمر من الأعضاء العشرة غير المصريين خمسة فقط . منهم الأستاذ ماسينيون الافرنسي . واعتذر الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف عن شهود المؤتمر بمرضه شفاه الله .

وكانت فاتحة اعمال المجمع بعد حفلة الافتتاح الرسمية انتخاب رئيس له خلفاً لرئيسه السابق . فكانت نتيجة الانتخاب والتعيين في جانب معالي احمد لطفي باشا السيد . وكان من أهم المسائل التي نظر فيها المؤتمر ودارت مذاكراته حولها مسألة (تيسير القواعد الفخوية) فان لجنة التيسير رأت ان هذه القواعد أصبحت صعبة التعقل على صفار الطلاب ولا سيما طريقة الاعراب القديمة وأساليبها الموروثة . وقد قدمت اللجنة المذكورة قراراتها الى المؤتمر . فنظر فيها . واستغرق ذلك بضع جلسات كانت نتيجةها قبول قرارات اللجنة على ان يطلب من وزارة المعارف المصرية وضع كتاب تبسط فيه قواعد الطريقة الجديدة أو الفحو الجديد ثم يعرض هذا الكتاب على المجمع حتى إذا أقره أرجعه الى الوزارة وطلب منها تجربة هذه الطريقة الجديدة في مدرسة معينة من مدارسها وبذلك تتحقق صلاحية الطريقة المذكورة فتم . أو لا تتحقق فيعرض عنها . ويطوئ بساطها .

وبعد أن نظر المؤتمر في (الفحو الجديد) جاء دور مصطلحات القانون المدني فنظر فيها وفي الملاحظات التي أرسلتها نقابة المحاماة الدمشقية الى المؤتمر على بعض المصطلحات فوازن بين ماقرره المجمع وما ارتأته النقابة فوافقها على بعض ما اختارته وبقي ما ضيق على رأيه في البعض الآخر .

ثم نظر المؤتمر في مصطلحات فن (الرمذ) واستعرض الملاحظات المرسلة إليه من قبل أطباء العراق . فوازن بينها أيضاً واختار شيئاً . ورفض أشياء .
وهناك قواعد لغوية غاية في الفائدة يبحثها المؤتمر وأصدر فيها قراره : من ذلك قياسية (التفعيل) لإعادة المبالغة والتكثير في ما لم يرد بجوازه نص صريح عن علماء اللغة . مثال ذلك أن العرب لم تستعمل (الضعيل) من فعل (حَلَّ المادّة) إذا ذوّبها لخلل فيجوز لنا اليوم أن نقول حَلَّ المادّة تجليلاً والعرب الخللص لم ينقل إلينا منهم مقالوه . فالمؤتمر أصدر فتوى بجوازه وجواز أمثاله مما جاء من باب التفعيل على أن تكون ثمة ضرورة داعية إليه وعلى أن يكون المجموع وحده الحق سيفي ذلك فكل كلمة من قبيل حَلَّ كعضد ويرر ودعم تعرض على المجموع أولاً فيصدر قراره بجواز استعمالها للحاجة إليها أو لا يصدر لعدم الحاجة .

ومما قرره المؤتمر في هذه الدورة أيضاً جواز النسبة السريانية وهي ما كان فيها ألف ونون محل ياء النسبة العربية كروحاني ، فالجميع أجاز (غداني) نسبة سريانية إلى الغدّة . وذلك لتحقيق الحاجة إليها . أما (الغدي) ياء النسبة العربية فلها مقام آخر في الاستعمال . وإنما أبقى الجميع لنفس الحق في تجويز هذه النسبة أيضاً خشية أن ينتشر الأمر . ويُساء الاستعمال فيها وهي إنما استعملها المتقدمون بقدر . وشي من حذر .

ولم يتعرض المؤتمر لمشروع الحروف اللاتينية ولا لبحث تفسير الكتابة العربية أو الخط العربي في هذه الدورة بل ترك النظر في الأمر الثاني إلى اللجنة الخاصة المؤلفة لهذا الغرض فإن بعض أعضائه قدم مشروعاً بناء على طريقة له في تفسير الكتابة . كما أن غيره من الفضلاء بحثوا إلى المجموع بطرائقهم . وهي ما زالت محفوظة لدى اللجنة لتحيينها . واختيار ما هو الأنسب منها . والأيسر تطبيقاً .

وكان المؤتمر في خلال ما ذكرنا من أعماله وقراراته يتعرض بالبيان والأيضاح لمسائل لغوية ذات شأن وقراراته فيها مدونة في محاضر جلساته التي سينشرها على الجمهور في حينها .

الغريب

الفند كلمة ارامية يونانية الأصل

وجدت الكتبة قد اكدوا في مجلة الجمع من البحث عن الفند دون ان يفتقروا على اصلها ولا على مدلولها . ان كلمة فند مأخوذة عن الارامية (فند) . والاراميون يلفظون الفاء باء اي باء فارسية . ومعنى الفند عندهم مصباح ، نبراس ، فانوس . ذكره القس يعقوب اوجين من الكلداني في معجمه دليل الراغبين في لغة الاراميين في حرف الفاء ووضع بجانب الكلمة نجماً للدلالة على انها ليست ارامية الأصل . أقول ان الاراميين اخذوها عن الاغريق وهي عند هؤلاء فقطافوتوس وبالأحرى (بنتافوتوس) بياء فارسية . وقد ترجمت في معجم شاسنج Chassang بقوله à cinq lumières اي ذو خمسة أضواء . اجتزأ الاراميون بالكلمة الأولى من هذا التركيب المزجي فقالوا فندا واطرحوا كلمة فوتوس للتخفيف . وبفهم من ترجمة الأصل اليوناني بهذا خمسة أضواء ان الفند كان في الأصل مصباحاً ذا خمس شمعات . ان كلمة فند مستعملة الى الآن في الموصل . لكن مدلولها عندهم قد تغير . انهم يسمون بالفند فتيلة خفيفة نوعاً ما طويلة جداً ، يختلف طولها حسب الارادة فيكون نحو عشرة اذرع أو أكثر أو أقل يمدونها من الشمع ذاب مراراً فتكسي قيصاً فوق قيص من الشمع على طولها وبعد جفافها يطوونها ويلفون بعضها على بعض بصورة منتظمة لطيفة فتكون رزمة اسطوانية الشكل تحمل باليد ، يشعلون رأسها عند اللزوم . يستعملونها عند ذهابهم من غرفة الى غرفة او الى احد مرافق الدار لمدة قصيرة . ولا يستعملونها لإضاءة الغرف بصورة مستمرة . وقد بدأ يقل استعمال الفند في الموصل بعد ان اضيت البلدة بالكهربية .

الدكتور داود الجلي

(الموصل)

حول موضوع (القرآن بحث على تاريخي أثري)

لصديقنا الأديب الفاضل فيليب دي طرازي

قال في مطلع موضوعه المنشور في الجزء ٩ و ١٠ من المجلد التاسع عشر :
 له يوبع عثمان بن عفان بلغة ان المسلمين اختلفوا في قراءة القرآن قدر اختلافهم في

لهجاتهم فلم ير إلا أن يجمع آياته ويضبطها بلغة قريش التي أنزل بها القرآن . ثم كتب اربع نسخ منه بعث إلى كل مصر من الأمصار الاسلامية بنسخة الخ نقول الصديق ان عثمان لم ير إلا أن يجمع آياته ويضبطها ليس الأمر كذلك واليك الحقيقة بصورة ملخصة :

قال الجلال السيوطي في الانتقان في علوم القرآن في النوع الثامن عشر : قال الحاكم في المستدرک جمع القرآن ثلاث مرات إحداها بحضرة النبي ﷺ ثم أخرج بسنده على شرط الشيخين عن زيد بن ثابت قال كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع الحديث . قال البيهقي يشبه أن يكون المراد بتأليفه ما نزل من الآيات المفردة في سورها وجمعها بأشارة النبي ﷺ .

الثانية بحضرة ابي بكر واطال الكلام في بيان ذلك ثم قال :

والجمع الثالث هو ترتيب السور في زمن عثمان وكان ذلك في سنة خمس وعشرين وأطال في بيان ذلك فهذا صريح في أن الذي كان في زمن عثمان هو ترتيب السور وبعد ترتيبها كتب عدة مصاحف وارسلها الى الآفاق . وهذا البحث وسعت الكلام فيه في كتابي (الثقافة الاسلامية) وهو بعد في عداد المخطوطات . وقول الصديق انه كتب منه اربع نسخ هذا أيضاً مخالف للحقيقة فالمصاحف التي كتبت وأرسلت الى الآفاق هي سبعة ذكرها الحافظ ابن كثير في كتابه فضائل القرآن وهي :

المصحف ١ - لمكة ٢٤ - للبصرة ٣٤ - للكوفة ٤٤ - للشام ٥٠ - لليمن ٦٠ - للبحرين ٧٤ - أبقاه في المدينة ثم قال الحافظ ابن كثير :

وأما المصاحف العثمانية الأئمة فأشهرها اليوم الذي في الشام بجامع دمشق عند الركن شرقي المقصورة المعمورة بذكر الله وقد كان قديماً بمدينة طبرية ثم نقل منها الى دمشق في حدود عشرة وخمسةماية . وقد رأيت كتاباً عزيزاً جليلاً عظيماً ضخماً بخط حسن مبين مجهر محكم في رقى اظنه من جلود الاوئل والله اعلم اهـ .

أما المصحفان اللذان أرسلنا الى اليمن والبحرين فيذكر لنا الحافظ القاضي ابن العربي الأندلسي في كتابه احكام القرآن (ص ٤٢٦) انه لم يسمع لها خبر .

محمد رافع الطباخ

(حلب)

حول كتاب لواضع أنوار القلوب في جوامع أمرار المحب والمحجوب

الذي كتب عنه وعن مؤلفه العلامة الشيخ محسن الأمين الحسيني

قال في مطلع كلامه على النسخة الموجودة لديه . انه ذهب اولها وآخرها .
هذا الكتاب منه نسخة نفيسة جداً في مكتبة الأوقاف العامة الموضوعة في
المدرسة الشرفية بحلب وهي تامة محررة سنة ٥٦٥ وهي أقدم كتاب في هذه المكتبة
وهي من وقف الشيخ أحمد القاري الحلبي المتوفى سنة ١٠٤١ على تكية الشيخ
أبي بكر وكانت أحضرت مع البقية الباقية من كتب هذه التكية إلى مكتبة
الأوقاف كتب على ظاهر الورقة الأولى بالخبر الأحمر بخط قديم كتاب لواضع
أنوار القلوب في جوامع أمرار المحب والمحجوب للقاضي الإمام أبو (هكذا) المعالي
عزیزی بن عبد الملك شيدلة عفی الله ورضی عنه .

أوله بعد البسملة قال القاضي الإمام أبو المعالي عزیزی بن عبد الملك شيدلة
غفر الله له ورضي عنه : الحمد لله الذي خلق فاخترع وبدأ فابتدع واختار من خلقه
أوليا وانقيأ ثم اصطفى منهم احبا واصفيا وزين في قلوبهم حقائق حقائق معرفته
وزرع فيها حياض رياض الجنة الخ .

عدد صفحاته ٥٣٦ في كل صفحة ١٧ سطراً وفي كل سطر ٩ او عشر كلمات .
ورقه في المكتبة ٢١٦٢ قال في آخره :

وكان الفراغ من نسخه يوم السبت الثاني عشر من شهر رمضان سنة خمس
وسعين وخمسين مائة رحم الله من نظر فيه ودعا لكتابه آمين يارب العالمين ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . (حلب)

ط . ر

قبر معاوية رضي الله عنه

من حين ان كتب الأستاذ التنوخي مقالته عن قبر معاوية رضي الله عنه في
المجلد الخامس في الجزء الثاني عولت على التقاط ما اعثر عليه اثناء تصفحي
لتراجم الأعيان . قد عثرت على عدة نصوص حررتها على هامش هذا العدد وكتبها
تؤيد ان قبره في الباب الصغير كما جاء في النصوص التي نقلها الأستاذ التنوخي

والأمير جعفر وذكر لنا الأول انه وجد بجانب الحجرة من خارجها قبراً كتب عليه انه قبر الشيخ ابي الفتح نصر بن ابراهيم بن داود المقدسي سنة ٤٩٠ .

أقول قال السبكي في طبقات الشافعية (ج ٤ ص ٢٩) في آخر ترجمة ابي الفتح وقبره معروف بباب الصغير تحت قبر معاوية رضي الله عنه قال النووي سمعت الشيخ يقولون الدعاء عند قبره يوم السبت مستجاب .

وفي شذرات الذهب للعماد الحنبلي [ج ٤ ص ٢٣٩] في ترجمة الحافظ ابي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن صباكر ما نصه : توفي في رجب ودفن بمقبرة باب الصغير شرقي الحجرة التي فيها معاوية رضي الله عنه .

وفي رحلة ابن بطوطة [ص ٥٩] تحت عنوان ذكر بعض المشاهد والمزارات بها . فنها بالمقبرة التي بين البابين باب الجابية والباب الصغير قبر أم حبيبة بنت ابي سفيان أم المؤمنين وقبر اخيها امير المؤمنين وقبر بلال مؤذن رسول الله ﷺ وقبر اويس القرني وقبر كعب الأحبار .

أقول اما أم حبيبة فانتها ماتت بالمدينة كما في الإصابة . أما اويس القرني سد ذكر ان بطرقة بسط اسطر ان الأصح انه قتل بصفين مع علي رضي الله عنه . ولما كعب الأحبار ثأنه سات بخصم .

وفي الضوء اللامع للحافظ السخاوي [ج ٢ ص ١٦٧] ان احمد بن محمد بن قوصون توفي سنة ٨١٦ ودفن بالباب الصغير بالقرب من قبر معاوية .

بقي النص الذي عثرت عليه في تاريخ القرماني وكتبته قبلًا للامير جعفر وضمنه مقالته . فهذه النقول والنقول التي ذكرت في المقالات الثلاث وتلك التحقيقات لا تبقي لنا ريباً ان قبره في تربة الباب الصغير والذي اراه في نبش قبور بني أمية إذا سلمنا بصحة ان عبد الله بن علي المباسمي تخافى عن نبش قبر معاوية لصحته وخشيته ان يكون ذلك سبباً لإثارة الرأي العام لذا ذكر لنا المؤرخ عددًا ليس بقليل انهم دفنوا بالقرب من قبر معاوية وذلك يفيد ان قبره كان وقتاً مستفيضاً بين الناس ومسلماً انه هناك ولو صح عندهم نبشه لماذكروا ان فلا فلاناً دفن بالقرب من قبره في قرون متعددة .

(حلب) ط .

الجناح والشقة

رأيت تحت عنوان «أقول في المقول»^(١) كلاماً للباحث الفاضل الدكتور مصطفى جواد يردّ به على تفضيلي الجناح على الشقة للجزء المستقل من الطبقة في البيت بثلاثة أوجه «أولها ان الشقة غير الجناح» ولكن ألا يصح مع هذه المغايرة ان يتلاقى الجناح والشقة على معنى واحد ولو مجازاً ؟ فإن لكليهما أكثر من معنى واحد على أنه نقل كلامي على غير نصح فأودم الحصر إذ قال : «ومن أدلة ذلك ان الكاتب الفاضل نقل عن صاحب التاج ان الجناح هو الروشن» هكذا بوضع ضمير الفصل بين اسم ان وخبرها الموم للحصر أما عبارتي فهذا انصاف : «قال الراغب الاصفهاني في مفرداته وسمى جانباً الشيء جناحية فليل جناحاً المنيفة وجناحاً السكر وجناحاً الوادي وجناحاً الانسان لجانبه وفي التاج الجناح الكنف والتاحية والطائفة من الشيء والروشن»^(٢) فليس لضمير الفصل أثر في قلبي عن التاج .

بل ان عبارة التاج من حيث تقديم المعاني الثلاثة على الرابع في الذكر تؤنس بميزة لها عليه .

ثم ان ذكرني لعبارة الراغب التي تدل على اطلاق الجناح على الجانب قبل عبارة صاحب التاج التي تدل على هذا الاطلاق وعلى الروشن — على ان ذكرني للروشن كان استطراداً لا استدلالاً وقد قلت في غير مكان في مجلتي هذه نفسها تحت عنوان «نظرة في النظرات» مانعه^(٣) فالتاحية إذ ذاك من معانيه [أي الجناح] الصعيحة التي قال بها الفخري وان الجزء المستقل من الطبقة هو ناحية منها بلا ريب وهو معروف في الديار الشامية باسم الجناح فاطلاقه على الجزء من الطبقة صحيح جار على المنهج اللغوي ولا يحتاج في هذا الاطلاق ان يفرد شيئاً مع معاني الجناح لصح هذا الاطلاق لكن الشقة التي وضعها جمع مصر لهذا

(١) مجلة مجمع العلمي الري [١٢٥٠ = ١٢٥١] . (٢) الجة نفسها [١٦ = ١٩] .

(٣) الجة نفسها [١٨٨ = ١٨٩] .

الجزء المستقل من الطبقة قد احتاج المجمع لأن يجردها من بعض معناها كما قال في مجله ٢ = ٦٤ وإذا كان اسم الشقة يعضده اصطلاح علماء مصر وادبائها ولغويها فاسم الجناح يعضده اصطلاح علماء الشام وأدبائها وعامة اهلها لهذا تراني جئت إلى تفصيل الجناح على الشقة اهـ . هذا هو كلامي ووجه التفضيل الذي قلت به فكان على الراد علي ان يوجه رده اليه لا إلى ان الروشن من معاني الجناح ولا إلى ان الشقة غير الجناح على ان الشقة أيضاً لها معان غير ما نريد في بحثنا هذا بل ربما كان أظهر معانيها غير ما نحن فيه قال في اللسان الشق الصدع في عود أو حائط أو زجاجة . شقه يشقه شقاً فانشق . وانشق الموضع المشقوق كأنه سمي بالمصدر وقال أيضاً والشق والشقة بالكسر نصف الشيء إذا شق [انتهى] . وإذا هنا لما معنى الشرط كما لا يخفى فالشقة بهذا الشرط لهذا المعنى أكثر بعداً عن معنى القسم المستقل من الطبقة من الجناح إذا أرد الروشن . وأما ما جاء من تفسير الأجنحة بالرواشن فانما يدل على صحة اطلاق الجناح على الروشن وهو غير منكر ولكنه هو يدل على ان الأجنحة لم تكن متعارفة للرواشن يومئذ ولهذا فسرهما بها والمفسر أعرف من المفسر .

وأما الوجه الثاني من ان الرواشن اي البالكونات لا تزال تستعمل في البناءات عند العرب فهذا انما يرد على من ينكر استعمال هذا الشكل في بنايات العرب لا على من يدعي افضلية اسم لها على اسم آخر وبعبارة أخرى يدل على وجود المادة لا على تفضيل اسم على غيره لها .

وأما الوجه الثالث من أنها شاعت [اي الشقة] في مصر قبل مئات من السنين مستدلاً بالقلقشندي فظاهر جملة من وجوه الرد أنها كانت شائعة يومئذ فيما هي معروفة فيه اليوم بمصر . وعبارة القلقشندي التي نقلها الراد علي لا تعطي ذلك بل هي صريحة بأن القلقشندي أراد بالشقة الخيمة المستديرة المتسمة ولم يظهر منها انه اراد الجزء المستقل من اجزاء الطبقة في البيت وان اراد

المعترض أنها شاعت أي استعملت في ذلك العصر ولو في غير المعنى المقصود
فذلك خارج عن ما نحن فيه .

وأنا في كل حال أشكر للباحث الفاضل فضله وتذيقه وأقدر علمه الجم
وجوده الفاضلة في سبيل لغتنا العزيزة الكريمة .

(النبطية - جبل عامل) محمد رضا

تصحيح أغلاط مطبعية

في الجزء [١٩ و ٦٠ م] من هذه المجلة أغلاط مطبعية فلتصحح بالقلم .

صفحة	سطر	خطاً	صواب	صفحة	سطر	خطاً	صواب
٢٥١	٦	زئيره	زئيره	٢٥٤	١٠	نصير	عيس نصير
٢٥٢	١	دخر	وضر	٢٥٥	١٩	الجفرة	الحفرة
٢٥٣	١	مجرذم	مجرذم	٢٥٦	١٣	تعافيتها	تعافيتها
٢٥٤	٥	تاب	تاب				

وقع في مقال المنشور في هذا المجلد بعض أغلاط مطبعية في ص ٩٠ س ٤
[٨٦٨ —] وفي س ٢٠ [٧٧٤] والصواب فيها [٧٦٨] وفي ص ٩٢ س ٤ الذرعي
والصواب الزرعي .

محمد احمد رحمان

وقع غلطتان مطبعتان في مقال « الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية »
وهاك تصويهما :

صفحة	سطر	خطاً	صواب	صفحة	سطر	خطاً	صواب
٢٠٦	٨	رموز	رموز الأنبياء	٢٠٦	١٠	لاين باجا	لاين باجة

الدكتور جميل صليبا

الصفحة فهرس الجزء الخامس والسادس من المجلد العشرين

بقايا الفصح	للاستاذ شفيق جبري	١٩٣
الشعر (٢)	للسيد محسن الامين الحسيني	١٩٨
الطريقة الرمنية في الفلسفة العربية	للدكتور جميل صليبا	٢٠٥
رسالة الطرق (٨)	للاستاذ محمد سليم الجندي	٢١٤
كتاب النصائح المهمة للملوك والأئمة	عبد الله مخلص	٢٢٤
قبة المسجف	محمد احمد دهمان	٢٢٩
دور كتب فلسطين واثاس مخطوطاتها	للدكتور اسعد طلس	٢٣٤
العامي والقصير	للاستاذ احمد رضا	٢٤٢
نصحيح اغلاط كتاب الخلا	للدكتور داود الجلي	٢٥٣

مخطوطات و مطبوعات

٢٦٦	أصول القانون أو المدخل لدراسة القانون	للأستاذ عارف التكددي
٢٦٤	سير النبلاء : السيد عائشة	عبد القادر المغربي
٢٦٥	ديوان أبي الطيب المتنبي	شفيق جبري
٢٦٦	أبو نواس
٢٦٧	شاعر دمشق محمد بن عمار
٢٦٨	من النقد الفرنسي
٢٦٨	٣٥٠ مصدراً في دراسة أبي العلاء المعري	كود كيش عواد
٢٧١	امكان الاتحاد بين الدول العربية	فاخر عاقل
٢٧٢	وتيجة الدم للثغالي	عمر كحلة
٢٧٥	جزء من أنبات مسموعات الشيخ محمد الوافي

آراء وأنباء

٢٧٩	اعمال مؤتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية	عبد القادر المغربي
٢٨١	الفند كلمة ارامية يونانية الاصل	للدكتور داود الجلي
٢٨١	حول موضوع القرآن	للأستاذ محمد داغب الطباخ
٢٨٣	حول كتاب نواعع الأنوار	
٢٨٣	قبر معاوية	
٢٧٥	الجناح والشقة	احمد رضا